استراتيجية التعلم التعاوني من منظور تربوي إسلامي

إعداد

د. حسن بن علي صديق كنسارة

أستاذ أصول التربية المساعد

جامعة أم القرى

الدراسات التربوية والانسانية. كلية التربية. جامعة دمنهور. مجلة المجلد الخامس عشر – العدد الرابع – الجزء الأول - لسنة 2023

استراتيجية التعلم التعاوني من منظور تربوي إسلامي

د. حسن بن علي صديق كنسارة

مستخلص الدراسة:-

هدفت الدراسة إلى تقديم تأصيل إسلامي لاستراتيجية التعلم التعاوني، من خلال تحليل وفهم الأصول الفلسفية والنظرية لاستراتيجية التعلم التعاوني، فضلا عن إبراز الأصول الفكرية لاستراتيجية التعلم التعاوني في التراث الإسلامي، مؤكدة على أبرز التطبيقات التعليمية لاستراتيجية التعلم التعاوني في التراث الإسلامي، ولتحقيق هذه الأهداف: استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، وقد توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج، منها: أن التعلم التعاوني يعتبر من الأساليب الإيجابية التي أثبتت كفاءتها وتوفقها على طرق التعليم التقليدية المعتمدة، كما أكدت الدراسة على أن التعلم التعاوني منهج إسلامي معتمد منذ العهد النبوي، وقد سبق الإسلام غيره إلى العناية بالتعلم التعاوني في صور مختلفة، وأساليب متنوعة، لتحقيق تزكية الروح، والاستمتاع بالحياة، واكتساب الأخلاق، ومعه تتحقق أفضل نتائج التقدم والازدهار، وقد أوصت الدراسة بإبراز أهمية التعلم التعاوني في الدين الإسلامي، وأكَّدت على أهمية ربط استراتيجيات التعلم التعاوني بالفكر الإسلامي لتكتسب هويتها الإسلامية، كما شجعت على العناية بدراسة المناهج التعليمية في الإسلام عبر العصور الإسلامية المختلفة.

الكلمات المفتاحية: التعلم التعاوني، استراتيجية التعلم التعاوني في الفكر التربوي الإسلامي.

Cooperative learning strategy from an Islamic educational perspective

Abstract

The study aimed at the Islamic rooting of the cooperative learning strategy, by identifying the philosophical and theoretical origins of the cooperative learning strategy. Analytical descriptive, and the study reached a number of results, including: that cooperative learning is considered one of the positive methods that have proven their efficiency and compatibility with the approved traditional teaching methods, and the study also confirmed that cooperative learning is an Islamic approach approved since the time of the Prophet, and Islam preceded others to care Through cooperative learning in different forms and various methods, to achieve the purification of the soul, enjoy life, and acquire morals, and with it the best results of progress and prosperity are achieved. The study recommended highlighting the importance of cooperative learning in the Islamic religion, and stressed the importance of linking cooperative learning strategies with Islamic thought to acquire its Islamic identity It also encouraged attention to the study of educational curricula in Islam throughout the different Islamic eras.

Keywords: cooperative learning, strategy, Islamic perspective.

المقدمة:

تعتمد معظم المناهج التعليمية والطرائق التدريسية في المؤسسات التربوية في عالمنا الإسلامي اعتماداً كبيراً على معطيات ومسلمات الفكر التربوي الغربي المستمد من الحضارة الغربية والتي أحرزت تقدماً حضارياً واضحاً في بعض الجوانب العليمة المعاصرة، مما يعني أن الغاية المنشودة من التوجيه الإسلامي للعلوم والمعارف التربوية تتمثل في العمل على تخليصها وتنقيتها من مختلف التصورات المادية والإلحادية المنتشرة في الغرب، والمبنية على وجهات النظر الفلسفية البشرية ، وإخضاعها بالكلية لتعاليم الدين الإسلامي الحنيف وقيمه وتعاليمه وآدابه وضوابطه وتوجيهاته النابعة من الأصول والمصادر الإسلامية الأصيلة الممثلة في الكتاب والسنة، بحيث تستمد منها مفاهيمها الأساسية ومنطلقاتها الرئيسية، مع مراعاة أن تكون عملية التوجيه مواكبة لظروف العصر ومتغيراته، وملائمة لتحقيق مصالح البشرية في كل زمان ومكان. (الحازمي، 2018م، ص630).

وفي السنوات الأخيرة بدأ التربويين بالاهتمام بالأنشطة والطرق التي من شأنها تسهيل العملية التعليمية على الطلبة وجعلها أكثر متعة وفائدة، ومع التطور المعرفي الذي يشهده العالم اليوم تحتم على خبراء التربية والتعليم البحث عن استراتيجيات تعليمية وطرائق تدريس تتلاءم مع طبيعة هذا العصر، فمن غير المعقول أن يظل المعلم هو المصدر الوحيد للمعارف والمعلومات "ولهذا أصبح التربويون يعتنون بالكيفية التي تمكن الطالب من تحقيق تعلم أفضل أكثر من عنايتهم بالكيفية التي تمكن المعلم من تقديم درس أفضل ولقد نجم عن هذا التبدل في التوجه حدوث انتقال من الأنشطة التعليمية التي تتمحور حول المعلم مثل الإلقاء والمناقشة التي يقودها عادة المعلم إلى الأنشطة التي تتمحور حول الطالب" (الربيعي، 2016م، ص7) لذا ظهر التعلم التعاوني كأسلوب تعليمي يزيد من إيجابية المتعلم، "والذي يقوم على تقسيم الطلبة إلى مجموعات عمل، وتكليفهم بالقيام بنشاط معين ويترتب على هذا الأسلوب العديد من الإيجابيات على الطلبة من المشاركة وتهيئة جو مريح للتعلم مليء بالحماس وخالي من التوتر والقلق". (عطشان، وعبد، 2020، ص2).

يعد التعلم التعاوني من أحدث طرق التعليم التي أثبتت كفاءتها وإيجابيتها على الطلاب، سواء على درجة استيعاب المقررات الدراسية أو اكتساب المهارات الشخصية المفيدة اللازمة للحياة الشخصية والعملية والاجتماعية، ومن خلال إعداد جيل جديد يعي ويفهم ويستفيد من المناهج ويتعلم مهارات حياتية مناسبة، ينتج مجتمعًا مثقفًا واعيًا، ومبدأ التعلم التعاوني ليس بجديد ووجوده من بداية الإسلام ثم انطلق للعالم الغربي، ومن خلال تناول هذه الفكرة تتضح أهمية الدراسة الحالية. (العجمي، 2020، ص515).

فالشريعة الإسلامية المنبثقة أصولها من الكتاب والسنة شجعت على العلم والتعلم بطرق التعليم النشطة الحديثة، واهتمت بالقضايا المهمة في الحياة اليومية كالحرف اليدوية، ودربت الناس على إنتاج الأسلحة الحديثة، واتخذت مبدأ الشورى والتعاون سبيلاً موصلاً لتحقيق الغايات، والذي يهدف التعليم من خلاله إلى النمو المتوازن لشخصية الإنسان من خلال تدريب روح الإنسان وعقله، والنفس العقلانية والمشاعر والحواس الجسدية.

إنَّ المتأمِّل في الفكر الإسلامي، وفي الأدب التَّربويّ لدى علماء المسلمين، يجد أنَّ هذا الفكر يحوي الكثير من أسُس الفكر التَّربويّ ومبادئه وقواعده التي قد يُظنُّ أنَّها وليدة العصر الرَّاهن. ولعلَّ أوَّل عوامل الضَّبابيَّة المحفوفة بأسُس الفكر التَّربويّ، ومبادئه التي أرساها العلماء الأوائل، كون تلك الأسُس والمبادئ التَّربويَّة مبثوثةً في ثنايا التُّراث الإسلامي، غير مجمَّعة في مدوَّنات محدَّدة، وتلك حالةٌ طبيعيَّة كانت منسجمةً مع طبيعة العلم في الحُقب السَّابقة؛ إذْ كانت الحدود الفاصلة بين أفرُع العلم غير مميَّزة.

وانطلاقًا من هذا الواقع عن الفكري الإسلامي للتراث التَّربويّ، فإنَّ الحاجة ماسَّة إلى مثل هذا التَّأمُّل المتأني، من أجل تأصيل ما يتَبادر إلى الذِّهن أ نَّه من مكتشفات العلم الحديث ومبتكراته، حيث أن الفكري الإسلامي هو السباق في ذلك سواءٌ في مجال التَّربية أم في غيرها من المجالات العلميَّة، وهو تأصيلٌ لا يستهدف الوقوف على أطلال التَّاريخ القديمة، بقدر ما هو تحديدٌ للمتوقع الفكريّ للمسلمين بدقَّة، والانطلاق منه إلى الحاضر والمستقبل، للنَّظر في مدى احتواء هذا الفكري لاستراتيجيَّة التعلم التعاوني الذي يُعدُّ مدخلاً حديثًا، لذا جاءت هذه الدراسة استجابة للحاجة التربوية في تأصيل جوانب وطرائق واستراتيجيات التعلم الحديثة، فالتوجيه

الإسلامي يسهم في بناء الأسس المنهجية لاتجاهات التربية بصفة عامة ومنها استراتيجية التعلم التعاوني وفق الرؤية التربوية الإسلامية من منطلقات سليمة.

مشكلة الدراسة:

أصبح التعلم التعاوني الآن اتجاهًا سائدًا في الفصول الدراسية، ويمثل بعض الإجراءات والتقنيات التعليمية التي تنطوي على التعلم المفاهيمي والاجتماعي لتنمية الطلاب، حيث أن التعلم التعاوني هو ترتيب تعليمي يشير إلى مجموعة صغيرة غير متجانسة من الطلاب يعملون معًا لتحقيق هدف مشترك، وتسهل هذه المجموعات التعلم للطلاب وزيادة جودة الحياة في الفصل، ويجب أن يكون المعلمون على دراية بأساسيات عناصر هيكلة مجموعات التعلم التعاوني. (Nahan, 2019, 2)

والنظام التعليمي لا يكون من الفراغ، بل يتم بناؤه لتلبية الاحتياجات الأساسية أو المؤقتة أو ذات طبيعة محلية لمجتمع قائم أو ناشئ حديثًا، فكل أيديولوجيا لها أهدافها وتربيتها، ويتم تطوير نظام الأمة التي تتبنى أيديولوجية بشكل أساسي مع وجهة النظر لتحقيق تلك الأهداف الأيديولوجية، وعلى هذا النحو فمن الغريب ملاحظة أن الدول الإسلامية في الوقت الحاضر ملتزمة بنظام التعليم الذي صممه الغرب لتحقيق أهدافه العلمانية في جميع مجالات المعرفة، وفرض نظام التعليم الغربي في بلاد المسلمين كان السبب الرئيسي لفقدان الاتجاه من قبل الأمة المسلمة، حيث فقدت الأمة منذ فترة طويلة تقاليدها وذلك بأتباع أعمى لنظام التعليم الغربي، وهناك عدد من التربويين المسلمين الذين يقومون بتطوير في نظام التعليم وعدم الاكتفاء بتطبيق التعليم بالفكر الغربي.(Ali, 2016, 252)

تتمثل مشكلة غياب التأصيل الإسلامي للتعلم التعاوني لعدم وضوح المفهوم وغياب المنطق العلمي في فهم الكثير من عناصره ومكوناته من قبل الكثير من الباحثين، وخاصة وأن نظام التعليم يحتاج إلى التنمية والتطوير والاهتمام بتدريب جيل الشباب بالطرق التعليمية والأساليب النشطة الحديثة، والاستفادة من طرق التعليم التي انتهجها النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضوان الله عليهم والتابعون رحمهم الله، فقد كان لهم السبق في تطبيق استراتيجيات التعلم الحديثة مع الناس لتعليمهم دينهم وشتى أمور حياتهم قبل أن ينقل ذلك التراث

إلى حضارة الغرب وانتسابهم له، لذا جاءت هذه الدراسة في تأصيل جانب من جوانب طرق التعليم والتي تعد من الطرائق التي أثبتت كفاءتها على البيئة التعليمية في رفع الإنتاجية وتلبية متطلبات العصر، والقيام على التعاون المجتمعي الذي يحقق معاني التكافل والتضامن الإسلامي في شتى المجالات.

ومما سبق تتبلور مشكلة الدراسة بالسؤال الرئيس التالي ما استراتيجية التعلم التعاوني كما تتجلى من الفكر التربوي الإسلامي؟ حيث يمكن الإجابة عن هذا السؤال من خلال الأسئلة الفرعية التالية:

1- ما الأصول الفلسفية لاستراتيجية التعلم التعاوني؟
2- ما الأصول الفكرية لاستراتيجية التعلم التعاوني في التراث التربوي الإسلامي؟
3- ما أبرز التطبيقات التعليمية لاستراتيجية التعلم التعاوني كما تتجلى في الفكر التربوي الإسلامي؟

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى التأصيل الإسلامي لاستراتيجية التعلم التعاوني، من خلال تحقيق الأهداف الفرعية الآتية:

1. التعرف على الأصول الفلسفية والنظرية لاستراتيجية التعلم التعاوني.
2. التعرف على الأصول الفكرية لاستراتيجية التعلم التعاوني في التراث الإسلامي.
3. الكشف عن أبرز التطبيقات التعليمية لاستراتيجية التعلم التعاوني في التراث الإسلامي.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية البحث من النقاط التالية:

1-يعتبر التعلم التعاوني من أحدث طرق التعليم التي أثبتت كفاءتها وإيجابيتها على الطلاب، سواء على درجة استيعاب المناهج أو اكتساب المهارات الشخصية المفيدة اللازمة للحياة الشخصية والعملية والاجتماعية.

2-تكمن أهمية البحث بطرح التصورات المستقبلية للاتجاهات الحديثة للتعلم التعاوني لتكون أكثر ملاءمة من الأساليب والطرائق المستخدمة حالياً في نظامنا التعليمي لأن ما يعوزنا

في المرحلة الراهنة هو تكامل عناصر السياسة التعليمية انطلاقاً من فلسفة واضحة معتمده على فلسفه اجتماعيه شامله ووضوح اهدافها واتساقها مع جملة النظام الساسي والاجتماعي والاقتصادي القائم وقدرتها على استشراق افاق المستقبل ووضع البدائل المناسبة للمتغيرات المحتملة.

3-تقديم إطار نظري حول استراتيجيات التعلم التعاوني في الفكري الإسلامي، تعتبر مرجعا وقاعدة بحثية لإيضاح الخلفية الفكرية والنظرية لماهية التعلم التعاوني من حيث المفهوم وطرق تطبيقه وايجابيات تفعيله.

4-الاستفادة من الدراسة الحالية في تعريف المجتمع ببداية تطبيق التعلم التعاوني منذ بداية الإسلام، والحث على الرجوع لنفس المستوى الفكري والتقدم العلمي، دون التقليد من الغرب.

5-تكوين وعي المعلمين بأهمية اكتساب المهارات التعليمية الحديث لتتمكن من إفادة الطلاب وتطبيق طرق التعليم الحديثة.

مصطلحات الدراسة:

التعلم التعاوني:

يعرف التعلم التعاوني: "بأنه بيئة تعلم صفية تتضمن مجموعات صغيرة من الطلاب المتباينين في قدراتهم، والذين يقومون بتنفيذ مهام تعليمية معينة وينشدون المساعدة مع بعضهم بعضا، ويتخذون قراراتهم بالإجماع". (نوري، 2018م، ص2).

استراتيجيات التعلم التعاوني:

- تعرف بأنها الإجراءات والخطوات التي يتبعها المُتعلِّم، والمخطط لها مسبقا، والتي تتطلب منه التفكير والقراءة والكتابة والاستماع والتحدث والمناقشة والحوار. (العرسان، 2017، ص164)
- استراتيجيات التعلم التعاوني في تنفيذها والتي يجب أن يأخذها المعلم في الاعتبار هي: إعدادات الفصل الدراسي أو إعداد الوسائط وفقًا لاستراتيجية التعليم المراد استخدامها، ويصبح دور المعلم في إعداد ما قبل التعليم عاملاً، ومن هنا يتعين على المعلم أن

يكون لديه فهم ناضج لاستراتيجيات التعلم التعاوني المختلفة. (Ningsih et al, 2016, 101).

منهج البحث

تحقيقًا لأهداف البحث وأسئلته، تم الاعتماد على المنهج الوصفي، بحسبانه مجموعة من الإجراءات البحثية التي يتم اتخاذها لوصف الظاهرة موضع البحث اعتمادًا على جمع البيانات والحقائق عنها وتصنيفها ومعالجتها وتحليلها والاستنتاجات منها من أجل الوصول إلى نتائج وتعميمات عن موضوع البحث.

لذلك اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، القائم على جمع المعلومات عن موضوع البحث وتحليلها تفسيرها لاستخلاص دلالتها في تحقيق أهداف البحث، وكذلك لوصف ماهية التعلم التعاوني وفلسفتها ومنطلقات، وأهدافها ومميزات الأخذ بها، وخطوات تطبيقها ومعوقات تطبيقه، ودور المعلم في استراتيجية التعلم التعاوني وذلك من خلال رصد وتحليل الأدبيات ذات الصلة بتطبيق هذه الاستراتيجية، كما تم تحليل ما خلصت إليه أهم الدراسات السابقة حول هذه الاستراتيجية، واستناداً إلى هذه النتائج واسترشاداً بمعطيات الخلفية النظرية لموضوع البحث، فقد تم التوصل إلى تلك المنطلقات بالتطبيق على استراتيجيات التعلم التعاوني من المنظور الإسلامي.

ثانيا– الدراسات السابقة:

كما هدفت **دراسة العتيبي، (2015م)** إلى فاعلية استراتيجيةH.L.W.K(ما وراء المعرفة) في تدريس السيرة النبوية على تنمية القيم الخلقية والوعي بها لدى تلميذات المرحلة الابتدائية، من تطبيق طريقة ما وراء المعرفة على عينة عشوائية مكونة من 20 طالبة، في حين تطبيق الطريقة التقليدية على مجموعة أخرى مكونة من 20 طالبة، وتوصلت الدراسة إلى: فاعلية طرق التعليم الحديثة المتمثلة فيما وراء المعرفة في تنمية القيم الخلقية للطالبات، وزيادة الوعي بالقيم الخلقية، وأن هناك علاقة بين الوعي بتلك الأخلاقيات والتحلي بها.

بينما **دراسة Ali (2016م)**، وتستكشف هذه المقالة البحثية تصورات التربويين المسلمين في ماليزيا حول نظامي التعليم الإسلامي والغربي، آراء اثنين من أعضاء هيئة التدريس، وهما

من دعاة الإسلام النشطين التعليم، من خلال المقابلات وتصوراتهم على أنظمة التعليم الإسلامية والغربية ثم تم تحليلها، وتتعارض مع آراء الدكتور سيد نقيب العطاس وهو يعتبر من مهندسي مشروع الأسلمة للمعرفة والتعليم، واستخدم الباحث المنهج الاستكشافي النوعي، حيث تم تحليل آراء التربويين تم تحليلها باستخدام التحليل الموضوعي، ووجهات نظر د. نقيب، وتم اشتقاق العطاس من خلال تحليل الوثائق لكتاباته في التعليم وأخيرًا تباينًا، فقد تم الكشف عن وجود فجوة في فهم عمق المفاهيم الفلسفية وقضايا تربوية بين هؤلاء التربويين ونقيب النقب عطاس.

وأيضا دراسة مراد، (2018م)، هدفت إلى بيان أثر استخدام استراتيجية التعلم التعاوني في تنمية مهارات التفكير الإبداعي العام والحركي خلال حصة التربية البدنية والرياضية، من خلال دراسة ميدانية برأس الماء في ضواحي مدينة سطيف، واستخدم الباحث المنهج التجريبي على عينة عشوائية خلال العام الدراسي 2016-2017م لإظهار الفرق بين تطبيق أسلوب التعليم التقليدي والتعلم التعاوني، **وتوصل الدراسة إلى العديد من النتائج أهمها:** وجود فروق ذات دلالة إحصائية في المرونة والتفكير الإبداعي في المجموعة التي درست بطريقة التعلم التعاوني، بينما تساوى المجموعتين في مهارة الأصالة العامة، كما بينت الدراسة فروق في مهارات الابداع الحركي، وعدم وجود فروق في مهارات الابداع الحركي مع الجنس والطريقة.

بينما دراسة نزول، (2019م)، هدفت إلى تطبيق نظام التعلم التعاوني المتكامل في تعلم القراءة (CIRC) بالقصة القصيرة ترقية قدرة الطالب على فهم المقروء، واستخدم الباحث المنهج التجريبي، والاستبانة والاختبار لجمع البيانات طبقها على مدرسة روح الإسلام أناك بنجسا آتشيه بشار، **وتوصل الدراسة إلى العديد من النتائج أهمها أن تطبيق طريقة التعلم التعاوني بالقصة القصيرة للطلاب جاءت بنسبة معتدلة.**

دراسة عبد الوهاب، (2020م)، إلى بيان فاعلية استخدام بعض استراتيجيات التعلم النشط في تدريس التاريخ لتنمية مهارات التفكير التاريخي والاتجاه نحو المادة لدى طلاب المرحلة الثانوية، **وأُستخدم المنهج الوصفي المسحي**، وأُستخدمت بطاقات الملاحظة كأداة للدراسة، وتوصلت الدراسة إلى العديد من النتائج أهمها: فاعلية استخدام وسائل التعلم النشط مثل

التساؤلات والعصف الذهني والمشاركة والزواج لتنمية مهارات التفكير التاريخي لدى طلاب المرحلة الثانوية الأولى.

هدفت دراسة Dadch، (2020م)، إلى إظهار أن طرق تدريس النبي محمد صلى الله عليه وسلم هي أدوات ناجحة للتعليم الهندسي. كما استخدمه الرسول صلى الله عليه وسلم لإيصال رسالته الإلهية بنجاح، فإن مراجعة الأدبيات تسلط الضوء على استخدام المقارنات والتعلم النشط الذي له تأثير إيجابي على كل من أداء الطلاب ودوافعهم للتعلم. علاوة على ذلك، تُشرك استراتيجيات التدريس هذه الطلاب في التفكير العالي للمشاركة بعمق في التعلم. من هذا المنظور، يتضح نجاح استخدام منهجية التدريس لمعلمنا المحبوب (PBUH) من خلال حقيقة أن أداء ثمانية وثلاثين طالبًا (69٪) كان أعلى في دورة التحكم في العمليات من متوسط الأداء في قسم. بالإضافة إلى ذلك، تظهر النتائج أيضًا أن المنهجية المدمجة، بما في ذلك المقارنات والتعلم النشط، زادت من الحافز الداخلي لاثنين وعشرين (40٪) طالبًا.

التعقيب على الدراسات السابقة

بالرغم من اختلاف الدراسات السابقة في تناول تأثير استراتيجية التعلم التعاوني على متغيرات مختلفة إلا أنها جميعا اتفقت على إيجابية تطبيق نظام التعلم التعاوني على الطلاب سواء بإكساب الطلاب لمهارات أخلاقية أو مهارات تعليمية كالقراءة وغيرها، أو لتعليم المناهج الدراسية، أو تعلم مهارات ابداعية وحركية، فاتفقت جميع الدراسات على التأثير الفعال لأسلوب التعلم التعاوني بدلا من أسلوب التعليم التقليدي، وهو ما سيتناوله الباحث في دراسته، وأشارت دراسة Dadch، (2020)، إلى ملامح من مظاهر التعلم التعاوني من النبي محمد صلى الله عليه وسلم والاستفادة منها في التعليم الأكاديمي والحياتي، وهو ما سوف يستفيد منه الباحث في دراسته، وذكر دراسة Ali، (2016)، في دراسته الفروق بين التعليم الإسلامي والغربي، وأضاف الباحث في دراسته الربط بين التعلم التعاوني في الاسلام والغرب، وبيان أسبقية الإسلام بذلك، وهو ما تميزت بها الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة في هدف البحث، وفي تناول منطلقات استراتيجيات التعليم الحديثة بالتطبيق على استراتيجية التعلم التعاوني من منظور إسلامي، كما

تميزت بذكر نماذج إسلامية تؤكد على سبق الإسلام في هذا الباب، واختلفت الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في استخدام المنهج الوصفي التحليلي.

ثالثا- الإطار النظري:

1-الأصول الفلسفية لاستراتيجية التعلم التعاوني

تؤثر استراتيجية التعلم التعاوني في فعالية التعليم من خلال اختيار استراتيجية تناسب اهداف المادة التي يتم تدريسها للطالب، والاستراتيجية تعني الخيارات المتاحة من نمط التعليم المتخذة لتحقيق هدف معين، ويبدأ تصميم التعلم بمفهوم منهج جيد يصبح إشارة لإجراء نشاط تدريسي، والمنهج الجيد لا يضمن إنجاز الطلاب إذا لم يكن مدعومًا من خلال استراتيجية التعلم المناسبة لتحقيق أهداف التعلم وفقًا للمواد التي يتم تدريسها للطلاب(ali, (2017, 183 وهذا المنهج يحتاج إلى تفسير تشغيلي يلبي حالة انسجام الطلاب لتصميم التعليم، وستعمل طرق وأساليب التعليم المعتمدة على تفاعل ونشاط الطلاب و تسهيل عملية الإرسال أثناء التدريس، أما التعلم التقليدي الممل سيؤدي إلى عدم فعالية التعلم (khairil, 2015, 94).

والتعلم من خلال مجموعات عمل صغيرة يمكن استخدامه حسب الغرض من المحتوى وحالة الطالب والمصادر المتاحة، وهذا يلزم من المعلمين تطوير أنفسهم للحفاظ على مستوى عالي لتعليم الطلاب بالطرق المناسبة للوصول لأكبر استفادة من العملية التعليمية، ومن المتوقع أن يكون لدى المعلم مهارات الإبداع والابتكار في القيام بعملية التعليم، واختيار الاستراتيجية التي تتوافق مع الأهداف والمواد والطلاب، وعلى حسب قدرة المعلم على تصميم استراتيجية التعلم تنتج الآثار المترتبة على تحقيق الأهداف بشكل فعال (Das, 2018, 254).

ويضاف إلى ذلك استراتيجية التعلم المقدمة من المعلم، حيث يصبح اهتمام الطالب عاملاً مهمًا لتحقيق أهداف التعلم، وفي هذه يمكن أن يكون الاهتمام مرتبطًا بالدافع الذي يدفعنا إلى الميل والشعور للاهتمام بالأشخاص أو الأشياء أو الأنشطة، أو الخبرات الفعالة التي تحفزها الأنشطة، ويمكن أن تكون الفائدة وبناءً على هذا الاهتمام، سوف يبذل المتعلم كل جهد لإتقان شيء يثير اهتمامه، ويمكن اتاحة هذه الفائدة من خلال الأنشطة والمشاركات التي تمثل التعلم التعاوني أحد أهم استراتيجيات التعلم النشط، والطرق التي يمكن أن تثير اهتمام الطلاب شيئين

وهما الاهتمام و المكافآت، و بتطبيق استراتيجيات التعلم المناسبة يتحقق الهدف من التعلم ويؤدي إلى تعزيز الذكاء لدى الطلاب، مع القدرة على حل المشاكل (Nurhasanah and Sobandi, 2016, 138).

نشأة التعلم التعاوني:

شاع حديثا في الأوساط التربوية الدعوة الى استخدام استراتيجية التعلم التعاوني نظراً لما تمتاز به من اثار إيجابية في حدوث التعليم لدى المتعلمين حيث تعد استراتيجية التعلم التعاوني إحدى تقنيات التدريس الفعالة التي جاءت بها الحركة التربوية المعاصرة والتي نجاحها المتميز في التحصيل الدراسي للطلاب وتنمية العديد من المهارات الاجتماعية لديهم(نصار، 2010م، ص 10)؟

ويرى البعض أن البداية الحقيقية للتعلم التعاوني ظهرت عند فلاسفة الرومان إلا أن المتأمل لفكرة التعلم التعاوني يرى أنها ترجع في أصلها إلى الدين الإسلامي، وأن الإسلام قد سبق نظريات الغرب وامتاز بها وقدمها في صورة كاملة، فهو يؤكد على أهمية التعاون والتشارك والتفاعل بين الأفراد في كل أمور الحياة بقصد تحقيق المصلحة المشتركة لكل الأفراد، ومن الآيات القرآنية التي تحث على التعاون بين الأفراد قوله تعالى: (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعانوا على الإثم والعدوان) [سورة المائدة: آية 2]، وقوله تعالى: (وأمرهم شورى بينهم) [سورة الشورى: آية 38]، وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث أنس بن مالك – رضي الله عنه – أنه قال: (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه) (البخاري، 1422هـ، ج1، ص12).

ولقد جاءت فكرة التعلم التعاوني الحديث نتيجة النقد الموجة الى التعليم الجمعي أي تعليم مجموعة كبيرة من الطلاب وصعوبة التعلم الفردي أي تقديم تعليم لكل فرد على حده داخل غرف الصف إضافة الى محاولة الارتقاء بمستوى تحصيل كل الطلاب عن طريق تكوين مجموعات صغيرة غير متجانسة من داخل غرفة الصف (عبود، 2016م، ص9).

وقد تطور أسلوب التعلم التعاوني كاستراتيجية تعلم قد تأثرت بأفكار جون ديوي 1916م Democracy and Education)، بيّن أن حجرات الدراسة ينبغي أن تكون مرآة تعكس ما

يجري في المجتمع الأكبر، وأن تعمل كمختبر لتعلُّم الحياة اليومية، ولقد اقتضى فكر (ديوى) أن يوفر المعلمون في فصولهم وبيئاتهم التعليمية نظاماً اجتماعياً يتسم بإجراءات ديمقراطية وعمليات علمية، وأن يثيروا دوافع الطلاب ليعملوا متعاونين ولينظروا في المشكلات الاجتماعية اليومية الهامة، واهتمامهم بالتعلم في مجموعات صغيرة لحل المشكلات، وأن يتعلم الطلاب من خلال تفاعلاتهم اليومية الواحد مع الآخر.

كما يشار إلى أنّ هربرت ثيلين (Herbert Thelen، 1960م) قد طوَّر أيضاً إجراءات أكثر دقة لمساعدة الطلاب على العمل في جماعات . وأن الدراسة ينبغي أن تكون معملاً أو مختبراً أو ديمقراطية مصغّرة هدفها بحث المشكلات الاجتماعية، وقدّم تصوراً ومفاهيمَ للتطورات الجديدة في التعلم التعاوني.

ومن أهم المفكرين الذين دعموا فكرة التعلم التعاوني بطريقة غير مباشرة عالم النفس(جان بياجيه) الذي كان له أثر في تنظيم المناهج، وتنظيم سلم التعليم، حيث أن نظرية بياجيه تؤكد أن التعلم والتطور عند الفرد ينتج من خلال التعاون بين الأقران، مؤكدًا أن الأطفال يكتشفون المعنى ويكونون شخصياتهم بناءً على أوجه التشابه والاختلاف بينهم وبين الآخرين، حيث يعمل المتعلم في أثناء التفاعل ضمن مجموعة كموصل ومستلم للتعليمات والمعلومات، وهذا غير ما رآه العالم (فيجوتكسي) صاحب نظرية تأثير المجتمع في النمو العقلي، الذي شجع نوعاً آخراً من التعلم التعاوني، فقد اختلف عن بياجيه بأنه أصر على دور المجتمع في كسب التعلم للعلم، ورأى أن التعلم يحصل في أفضل صورة تحت إشراف وتعاون الذين لديهم خبرة أكثر، ونادى بأن التعليم لابد أن يركز على إتاحة الفرصة للطلبة للتفاعل مع ذوي الخبرة، وركزت نظريته على أن المتعلمين لابد أن يوضعوا في مواقف تسمح لهم بالتعاون مع الأشخاص الأقدر. (الربيعي، 2016م، ص10).

ولقد تعدّى التعلم التعاوني كما تصوّره ديوي وثيلين وبياجيه الاهتمام بتحسين التعلم الأكاديمي، إلى الاهتمام بالسلوك التعاوني والعمليات التعاونية باعتبارها جزءاً لا غنى عنه من المسعى الإنساني، يمكن أن تنشأ على أساسه المجتمعات الديمقراطية،

والطريق المنطقي لتحقيق هذا هو تنظيم أنشطة التعليم الصفي بطرق تجعلها نموذجاً للمخرجات المرغوب فيها. والاتجاهات التربوية المعاصرة تؤكد على الطبيعة الاجتماعية للتعلم بدرجة أكبر، وتدعم استخدام التعلم التعاوني.

مفهوم التعلم التعاوني:

يقصد بالتعلم التعاوني: العلاقات الإيجابية التي تظهر حين يتم خلق رابط إيجابي بين الطلبة في محاولتهم تحقيق هدف جماعي مشترك (Jones & Caston, 2008, 281)

ويعد تعريف جونسون وآخرون من أشهر تعريفات للتعلم التعاوني حيث عرفوه بأنَّه الاستخدام التَّعليمي للمجموعات الصَّغيرة بحيث يعمل الطلاب مع بعضهم البعض لزيادة تعلُّمهم وتعلُّم بعضهم البعض إلى أقصى حدٍّ ممكن (Johnson, 2002, 5)

ومن مفاهيم التعلم التعاوني أنه يُستخدم لتعزيز التحصيل الراسي، وحل المشكلات المتعلقة بالتعلم والتعليم، وقد أكد ذلك المعنى (ضويحي وآخرون، 2018م، ص329) بأنه" استراتيجية تعليمية تعزز تعلم الطالب والتحصيل الدراسي له من خلال المنهج الدراسي، كما يستخدم التعلم التعاوني بنجاح لتعزيز التحصيل الدراسي في الكتابة التعاونية، وحل المشكلات في الدراسات التكنولوجية ومشكلات الفهم القرائي، كما أنه يشجع على التنشئة الاجتماعية والتفاعل الإيجابي باستمرار بطريقة تجعل الطلاب أكثر تعاوناً".

إن استراتيجية التعلم التعاوني عبارة عن خطة يصنعها المعلم حيث يتم فيها تقسيم التلاميذ إلى جماعات صغيرة تضم مختلف المستورات التحصيلية للتلاميذ مع تعيين أحد التلاميذ في الجماعة قائدا لها، ويشارك أعضاء الجماعة في استيعاب المفاهيم والتعميمات وتعليم المهارات، ويحصلون على المساعدة من بعضهم البعض مباشرة، ويقتصر دور المعلم في هذا التنظيم على الإشراف العام على بعض الجماعات، وإجراء الاختبارات القصيرة، وتقديم التغذية الراجعة للجماعات كافة عند الحاجة وتقديم التعزيزات بشكل جماعي وليس بشكل فردي (الديب، 2006، ص 15).

كما توجد تعريفات كثيرة للتعلم التعاوني، ولكنها تتفق على كون هذا النمط من التعلم قائما على توفير فرص تعلم ذي اتجاهين بين الدارسين، وفيه يكون الدارس مرسلاً ومستقبلا، ويكون الحظ

التعليمي فيه من الدارس عن غيره أوفر وأكثر. عودًا إلى التعريفات السابقة أعلاه، يتضح أنها تتفق في وصف التعلم التعاوني بأنه نشاط تشاركي بين الدارسين، وأن وظيفة المعلم في هذا النشاط هو توفير البيئة المناسبة للتفاعل الحي بين الدَّارسين، وتنظيم عملية التعاون التي تتم بين الدارسين.

نظريات التعلم التعاوني:

تقوم نظريات التعلم التعاوني على تركيز الاهتمام بالمتعلم بدلاً من المعلم بحيث يكون أساس العملية التعليمية، وتتركز استراتيجيات التعلم النشط على الاهتمام باحتياجات الطالب وحياته ومتطلباته بحث يكون التعليم واقعيًا لدى الطلاب، ويتم هذا من خلال تفاعل الطالب مع البيئة التي تحيط به، ويتناسب التعليم مع قدرات المتعلم واستعداده، ويشمل التعليم جميع البيئات التي تحيط بالمتعلم سواء من المدرسة أو البيت أو النادي أو الحي، ولعل من أبرز نظريات التعلم التعاوني (أمبوسعيدي، والحوسنية، 2016م، ص24):

1-**نظرية المعرفية:** هي الأساس النظري للتعلم النشط والتي يُعد باولو فريري من أبرز من نادى بها، وتعتمد فلسفته التربوية على أن التعليم تزيد كفاءته وفاعليته عندما يكون في مضمون رؤية الطالب الخاصة للعالم ومعرفته، لذلك المجتمع الذي يحيط بالطالب والبيئة التي يعيش فيها تمثل محوراً أساسيا في تعليمه، ونظرية فيجوتسكي التي تقوم على أنه لابد ان تكون المعلومات التي تعطى للطالب جديدة وبعيدة عن معارفه الحالية.

2-**النظرية البنائية:** تقوم على أن كل إنسان يكون معرفته الخاصة ويخزنها بداخله سواء من الخبرات السابقة أو من المجتمع أو من نفسه ولا يتم ذلك إلا من خلال التعلم النشط، فطرق التعلم النشط تنمى القدرات العقلية والعمليات الذهنية.

عناصر استراتيجية التعلم التعاوني:

إن تنظيم الطلاب في مجموعات فقط وجلوسهم جنباً إلى جنب على الطاولة لا يؤدي إلى عمل تعاوني إلا توفرت عناصر أساسية للتعلم التعاوني، ومن أهمها كما حددها (نوري،2018م، ص5-6):

1-**الاعتماد الإيجابي المتبادل:** يجب أن يشعر كل طالب في المجموعة أنه يحتاج لباقي الفريق لتحقيق النجاح، ولبلوغ هذا النجاح يجب مشاركة الجهد المبذول من جميع أعضاء الفريق، والوصول لذلك الشعور يجب وضع هدف واحد لجميع المجموعة، لكي يسعى باقي الفريق للاستفادة من قدرات كل طالب بالفريق للوصول للهدف المطلوب.

2-**التفاعل المباشر المشجع:** تكون مسؤولية المعلم ضمان استمرارية التفاعل بين جميع أعضاء المجموعة، والحفاظ على العلاقات الجيدة بينهم حتى لتتمكن من استمرارية المجموعة والبقاء على تماسكها وتحقيق التركيز بين الأعضاء، فكل طالب في المجموعة مسؤول عن تقديم الدعم لباقي الفريق بالمشاركة للمعلومات والخبرات والأدوات.

3-**المحاسبة الفردية والمسؤوليات الشخصية:** يكون على كل طالب بالمجموعة الالتزام بمهمة محددة يتعين عليه تنفيذها، ويكون مسؤول على الانتهاء من المهمة الموكلة إليه دون الاعتماد على الآخرين، فيجب تحديد الأدوار والمهام لكل عضو بالفريق، والتنسيق بين المهام الشخصية لكل طالب لتحقيق الهدف العام للمجموعة، والتزام كل طالب تحقيق المهمة المطلوبة منه يتسنى للمجموعة الوصول للتميز والوصول للأهداف المرجوة.

4-**المهارات الاجتماعية والشخصية:** لكي ينجح التعلم التعاوني يجب على كل طالب بمجموعات التعلم التحلي بعدة مهارات: مثل مهارات التواصل والتفاعل بين الطلاب، والثقة بالنفس، واتخاذ القرار، وإدارة الصراع، والعمل في مجموعات، والمهارات القيادية، ويعتبر التحلي بهذه المهارات من الأشياء المهمة لنجاح مجموعات التعلم التعاوني.

5-**معالجة أعمال المجموعة:** يجب على المعلم التأكد من تصرفات أعضاء المجموعة، وتعديل السلوكيات المطلوبة، والتأكد من تعلم الطلاب للمهارات الاجتماعية المطلوبة أثناء ممارسة التعلم التعاوني، والتأكد من فهم التغذية الراجعة.

أنواع استراتيجية التعلم التعاوني: (جونسون، وهولبك، 2008م، ص10)

1-المجموعات التعلمية التعاونية الرسمية: يمكن أن تكون هذه المجموعات من خلال حصة دراسية إلى عدة أسابيع، وفيها يتأكد كل فرد بالمجموعة من نجاح باقي الفريق من تحقيق المهام التعليمية المطلوبة منه، ويمكن تطبيقها على أي من المناهج الدراسية.

2-المجموعات التعليمية التعاونية غير الرسمية: تكون مدتها من عدة دقائق وحتى حصة دراسية، ويستخدم هذا النوع من المجموعات لتحقيق التعليم غير المباشر خلال محاضرة معينة أو فيديو للفت انتباه الطلبة.

3-المجموعات التعلمية التعاونية الأساسية: هذه المجموعات تكون لفترات طويلة، ويشترك بالمجموعات أعضاء غير متجانسة بغرض الوصول للنجاح الأكاديمي عن طريق تعزيز كل عضو بالفريق لباقي الفريق واكتساب الفريق للدعم والتشجيع المطلوب من الأعضاء بعضهم لبعض، وتستمر هذه المجموعات لمدة عام على الأقل، وتكسب الطلاب لمهارات الالتزام في العلاقات الطويلة والدائمة التي يحتاجون إليها.

الفرق بين التعليم الجمعي والتعلم التعاوني:

تشير دراسة كل من (عبود، 2016م، ص 12) و(نصار،2010م، ص41) الى ان التعلم التعاوني قد جاء معالجا لإشكاليات التعليم الجمعي حيث يمكن ذكر ابرز الفروق بين التعليم الجمعي والتعلم التعاوني بان التعلم التعاوني يركز على الاعتماد المتبادل بين الطلاب كما يركز بصورة واضحة مسؤولية كل عضو في المجموعة تجاه بقية الأعضاء، وان تكون المجموعات غير متجانسة في القدرات بحيث يؤدي كل عضو في المجموعة أدوارا قيادية، بينما التعلم الجمعي التقليدي يتم التركيز فيه على ان الطلاب لا يعتبرون مسؤولون عن تعليم بقية زملائهم كما ان المجموعات فيه متجانسة ولا يؤدي جميع افراد المجموعة أدوار قيادية بحيث يتم تعيين المسؤول من قبل المعلم وهو المسؤول.

دور المعلم في استراتيجية التعلم التعاوني:

يختلف دور المعلم في عمليات التعلم التعاوني عن التعلم التقليدي، حيث أنه لا يكون دور تلقيني للمعلومات بل دور متابعة للمجموعات والمساعدة عند الحاجة والقيام بالتغذية العكسية، ومتابعة الإجابات الصحيحة وتصحيح الأخطاء، بالإضافة لتقديم المادة العلمية بنموذج جيد وأسلوب واضح، وتوزيع المهام بعد شرح المادة العلمية، ويكون على المعلم لتطبيق التعلم التعاوني عدة مهام قبل الدرس وأثناءه وبعده.

ويمكن تلخيصها كما ذكرها (نوري،2018م، ص7) على النحو التالي:

1–اختيار موضوع الدرس ووضع الأهداف وتنظيم الصفوف.

2–اتخاذ القرارات اللازمة لوضع الطلاب في مجموعات قبل البدء بالدرس.

3–شرح النشاط المطلوب وكيفية تنفيذه.

4–تحديد أعداد الطلبة في المجموعات.

5–تشجيع الأفراد والمجموعات على التعاون والتفاعل.

6–عمل تقييم لأداء الطلاب ومناقشة النتيجة معهم.

خطوات تنفيذ استراتيجيات التعلم التعاوني: (Tambak،2017،16–p14)

1–نقل الأهداف وتحفيز الطلاب: يجب على المعلم نقل أهداف التعلم وإيصال الكفاءات الأساسية المطلوب تحقيقها وتحفيز الطلاب على المشاركة في التعلم.

2–تقديم المعلومات: توضح هذه الخطوة أن المدرس يقدم معلومات تتعلق بالمواد التي سيتم تدريسها، بحيث يقوم بنقل المواد التعليمية أو المشكلات إلى الطلاب وفقًا للكفاءات الأساسية المراد تحقيقها، لذلك يُطلب من المعلمين إتقان طريقة التعلم التعاوني هذه بشكل جيد.

3–تنظيم الطلاب في مجموعات في هذه الخطوة: يجب على المعلمين تنظيم الطلاب في مجموعات تعليمية، من خلال تشكيل مجموعات صغيرة لبدء التعلم الجيد، وبالتالي يجب أن يكون المعلمين قادرين على توزيع الطلاب في مجموعة تضم طلابًا غير متجانسين.

4–توجيه فريق التعلم بتحفيز وتسهيل عمل الطلاب في مجموعات الدراسة. في عملية التوجيه هذه، وهذه المهارة مهمة جدًا لدعم نجاح التعلم باستخدام طريقة التعلم التعاوني هذه.

5–طلب من المجموعة تقديم النتائج: يطلب من المجموعات تقديم النتائج التي تم العثور عليها، ثم عروض تقديمية لكل مجموعة لتقديم نتائج مناقشات المجموعة التي تم إجراؤها، حتى يتمكن المعلمون من مساواة التصورات حول المواد التعليمية التي تمت مناقشتها.

6-تقديم استنتاج: يستخلص المدرس الاستنتاجات المتعلقة بنتائج التعلم التي تم تنفيذها بواسطة طرق التعلم التعاوني، ويمكن عمل الاستنتاجات بشكل مشترك بين المعلم والطلاب.

7-إجراء التقييم: يقوم المعلم بإجراء تقييم للتعلم كمتابعة بعد إجراء أساليب التعلم التعاوني، ويمكن أن يكون هذا النشاط في شكل مهام، مثل إعداد التقارير والإجابة على الأسئلة وإجراء مزيد من التمارين.

8-إعطاء التقدير: يجب على المعلم تقديم التقدير للطلاب الذين يتمتعون بقدرات جيدة من جميع مجموعات الدراسة الحالية.

ومن الخطوات المذكورة أعلاه، ينقل المعلمون المعلومات شفهيًا ويعمل الطلاب معًا في مجموعات لمعالجة المعلومات، ويقوم المعلمون بتقييم الطلاب لمعرفة نجاح المجموعة، وإن الغرض من تنفيذ استراتيجية التعلم التعاوني له ثلاثة أهداف مهمة، وهي كالآتي، (Zaman, 2020, 95).

1-الهدف الأول هو التعلم التعاوني الذي يهدف إلى زيادة نشاط الطلاب في المهام الأكاديمية الهامة (التحصيل الأكاديمي)،

2-الهدف الثاني هو التسامح والقبول الأوسع للأشخاص من مختلف الأعراق والثقافات والطبقات الاجتماعية أو القدرات (التسامح وقبول التنوع).

3-الهدف الثالث هو تعليم مهارات التعاون والتعاون مع الطلاب (تنمية المهارات الاجتماعية).

فوائد استراتيجيات التعلم التعاوني:

ومن الفوائد التربوية للتعلم التعاوني كما يذكرها (عطشان، وعبد، 2020م، ص3) على النحو الآتي

1–تذكر وتحصيل أفضل للطلاب.

2–تحسين العلاقات بين المعلمين والطلاب.

3–زيادة القدرة الإبداعية ومهارات حل المشكلات للمتعلمين.

4–مشاركة وجهات النظر المختلفة واستعمال طرق التفكير العليا.

5–زيادة الدوافع للتعلم مع تحسين مهارات التواصل بين الفئات المختلفة.

6–تحسين المهارات الشخصية والاجتماعية للطلاب مع زيادة الثقة بالذات.

7–تنمية قدرات ومهارات التعاون وتحسين المهارات اللغوية والتعبير عن الذات وتقبل الرأي الآخر وتقليل التعصب للآراء الشخصية.

وعليه إن تنفيذ التعلم التعاوني، يحقق ميزات عديدة منها القدرة على تقدير الطلاب الآخرين، حيث يشارك الطلاب في تخطيط وإدارة الفصل، إيجاد جو مريح وممتع للتعليم، وكذلك إيجاد مساحة للتعبير عن الخبرات بين الطلاب.، يعزز التعلم التعاوني العلاقات الجيدة بين الطلاب والمعلمين، وأيضا يمكن تدريب وتعزيز الشعور الجماعي والتسامح في المواقف والأفعال.

معوقات تنفيذ استراتيجية التعلم التعاوني: (Zaman, 2020, 93)

1–الافتقار إلى التعلم التعاوني: حيث يجب أن يستعد المعلمون للتعلم بعناية ويطلبون الكثير من الوقت.

2– يحتاج التعلم التعاوني إلى التسهيلات والتكاليف الكافية.

3– عادة ما يتم توسيع الموضوع وليس وفقًا للوقت المتفق عليه في المناقشة، وهناك يميل الطلاب إلى الهيمنة ويميل المتعلمون إلى أن يكونوا سلبيين.

ويظهر مما سبق أن استراتيجيات التعلم التعاوني من أهم الأسباب المؤثرة في جودة التعليم، وتعزيز قدرات المتعلمين، وزيادة ذكائهم واستيعابهم، بل يخلق رابطة إيجابية بين

المتعلمين، من حيث الاعتماد الإيجابي المتبادل بين أفراد الفريق الواحد، والتفاعل المباشر المشجع على التواصل والترابط، وقد اعتنى الدين الإسلامي بمبدأ التعلم التعاوني، فحث على التعاون مطلقا، وبين أهميته، فقد كان منهجا تعليميا نبويا، له صوره ومجالاته، وهذا ما يقودنا إلى المبحث التالي، في بيان أصول واستراتيجيات التعلم التعاوني في الإسلام.

2-أصول واستراتيجية التعلم التعاوني في الفكر الإسلامي:

التعاون قيمة من القيم الاجتماعية والتي يحثنا عليها الدين الإسلامي الحنيف ويرى البعض ان التعاون كسمه عبارة عن غياب نسبي للتنافس حيث انه كلما زادت سمة التنافس في الفرد فقد يؤدي ذلك الى تناقص سمه التعاون والعكس أيضا، والمجتمع الإنساني هو عبارة عن تركيبة مؤلفة من كل من التعاون والتنافس. وأن التوازن بين عنصري هذه التركيبة يختلف من ثقافة إلى أخرى، ومن ثم يمكن أن تنشأ ثقافة على كل من العنصرين مع زيادة أحدهما على الآخر ولكن ليس معنى ذلك أنه يمكن لأحد العنصرين أن يزيل الآخر تماماً من أية ثقافة، والتعاون مهارة اجتماعية يجب أن يتعلمها الطلاب تحت توجيه وقيادة المعلم. (عبد السلام، د. ت، ص1)

بما أنَّ البحث هنا عن التعلم التعاوني يتمُّ في إطارٍ إسلامي، فإنَّ هذا البحث لا يستقيم إلاَّ بإعادة النَّظر إليه في ضوء هذا الإطار. عليه، فإنَّ السُّؤال هنا: كيف ينظر الإسلامُ إلى التَّعاون بين البشر؟ وما مكانة هذا المبدأ في الدِّين الإسلامي؟

حيث يقول الله سبحانه وتعالى: {وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان} [المائدة: 2].

وقد دعا الرسول الكريم إلى التعاون والحب ورغَب فيه، فقال في حديث شريف أن هناك سبعةً يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، وذكر منهم: ورجلان تحابا في الله، اجتمعا عليه، وتفرقا عليه. (البخاري، 1422هـ، ج1، ص133).

العلم والمعرفة من المنظور الإسلامي

يعتبر مصطلح العلم من المصطلحات الواسعة الانتشار بين الناس، ويرجع بداية ظهور العلم مع أبو البشر عليه الصلاة والسلام، قال تعالى: {وعلَّم آدم الأَسْماء كُلَّها} (البقرة: آية 31)، فجاءت حكمة الله سبحانه وتعالى بوجود واستخلاف الإنسان في الأرض لا يكون بدون علم، ومع مرور الوقت عرفت الأمم قيمة العلم والتعلم، وأصبح مقياس لتقدم الأمم وتخلفها، فسارعت بعض الشعوب للعلم والتكنولوجيا، ورضت الأخرى بالجهل والتراجع، ويستوعب العلم الإسلامي جميع أنواع العلوم بمختلف تشبعها ولا يقتصر على العلم في الإسلام على منهجية محددة أو جانب معين، بل يشمل العلم في الإسلام على "معرفة قوانين الله في الكون وتطبيقاتها، وهو الإدراك الشامل الذي يحيط بحقائق الأشياء والوجود: من حيث أنه موجود، وشامل أم غائب غير مشاهد للإنسان، كما يشمل المعرفة التي جاء بها الوحي. (أبو سمرة، والبرغوثي، 2016م، ص22)

لقد بدأت الرسالة السماوية بكلمة {اقرأ} للدلالة على أهمية العلم والتعلم في الإسلام، وتأصيلا لاتجاه الإسلام نحو المعلم والمعرفة كركيزة أساسية في حياة المسلم، وبالتأمل في القرآن الكريم والسيرة النبوية، يتضح العديد من الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة التي توضح أهمية العلم، قال تعالى (يرفع الله الذين ءامنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير) (المجادلة: آية 11)، وقال النبي محمد عليه الصلاة والسلام " إِنَّ الْعُلَمَاءَ هُمْ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ"(أحمد بن حنبل، 2001م، ج36، ص45)، ولقد خص البخاري بابا كاملا أسماه (باب فضل العلم) ذكر فيه ستة وسبعين حديثا في فضل العلم. (البخاري، 1422هـ، ج1، ص21).

ومن هنا جاء اهتمام المسلمين بالعلم والتعلم، وكان الدافع لذلك حبهم لدينهم الذي يحثهم على التعليم والمعرفة، وكان لذلك تأثيره البالغ في دفع حركة التعليم وتطورها سريعا، ويؤكد المؤرخون أن من أعظم أسباب النهوض بالحركة التعليمية هي النهضة التي قامت بها الدولة الإسلامية، حيث جمعت بين العلم والإيمان، وتعتبر النهضة العلمية المنبعثة من الدولة الإسلامية بمثابة نور أضاء للبشرية كلها الطريق، وبدأ المسلمون بالتعلم للقراءة والكتابة ودراسة القرآن، ثم ظهر علم الحديث والتفسير والفقه والسيرة، وتقدموا في الحساب وعلوم الطب والهندسة

والفلك، وركوب الخيل والرمي والصناعات الحربية، بهدف إعداد جيل له من العلم والكفاءة والخبرة لإسعاد البشر في الداري .(أبو سمرة، والبرغوثي، 2016م، ص42)

طرق الحصول على المعرفة من المنظور الإسلامي:

يوجد ثلاث تصنيفات للحصول على المعرفة وفقا للمنهج الإسلامي وهي: العقل، والنقل، والوحي كما ذكرها. (أبو سمرة، والبرغوثي، 2016م، ص38) كالآتي:

1-العقل: من خلال العلم التجريبي والمشاهدة عن طريق الحواس، يستطيع بالتفكير والتدبر الوصول للمعرفة.

2-النقل: يوجد الكثير من الروايات المكتوبة والشفهية التي انتقلت من السلف إلى الحاضر، ومنها ما يخص العادات والتقاليد، والقيم والمبادئ، أو اللغة والدين.

3-الوحي: الوحي الالهي هو المصدر الوحيد للمعرفة الدينية والسماوية، والمعارف فالقرآن الكريم والسنة النبوية هما المصدران الأساسيان في حياة المسلم، بالإضافة إلى اشتمال القرآن الكريم على إشارات علمية خاصة بالكون للتفكر فيها والتدبر في مراقبتها.

التَّعاون في الفكر الإسلامي

مبدأ التعاون في الإسلام:-

إذا كان التَّعاوُن مبدأً إسلامي مؤصَّلاً، فإنَّ المفكرين المسلمين وفلاسفتَهُم، ومربّيهم لم يشْطَحُوا بالفكر عن هذا المبدأ المؤصَّل في دينهم، وإنَّما وظفوا هذا المبدأ لبلوغ فهمٍ عميقٍ لطبيعة النَّفس البشريَّة، والعقل الإنسانيّ؛ ودَعَوا إليه في المجال التَّربويّ وفي غيره (بمبا واخرون، 2017م، ص 38).

وقد حث الإسلام على التعاون بين المسلمين والترابط فيما بينهم، وأمر الله تعالى المسلمون بالتعاون، وذلك لعلمه سبحانه بأهمية التعاون للفرد حيث لا يقدر على مواجهة الحياة بمفرده، بل يحتاج من يسانده، فبالتعاون يكون العمل متقنا ويتم بأسرع وقت وأقل جهد، وجاءت العديد من الآيات القراء نية والأحاديث الشريفة التي تدعو إلى التعاون، حيث قال تعالى: {وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ} [المائدة، آية 2]، فقد أمر الله سبحانه وتعالى المسلمون بالتعاون على البر وكل الأمور الخيرة

واستيفاء الحقوق وإعانة المظلوم، وعدم التعاون على العدوان والآثام كالإعانة على دم معصوم، وقد أمر الله سبحانه وتعالى المؤمنون بالتمسك بكتاب الله وسنة رسوله والحذر من التفرقة بل السعي للتعاون بن الناس حيث قال تعالى: {وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ} [آل عمران، آية 103]

والتعاون في الإسلام من أهم المبادئ وأجلها: حيث حث الرسول صلى الله عليه وسلم المسلمين على تنفيذ العبادات بشكل جماعي كعبادة الصلاة والصوم والحج والجهاد، بل جعل اهم شعار يرفعه المسلم ويدعو به في كل صلواته هي {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (5) اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ} [الفاتحة: 5 – 6]،

ويشدد نبي الإسلام صلى الله عليه وسلم على أهمية العمل الجماعي بقوله صلى الله عليه وسلم (لا تختلفوا فتختلف قلوبكم) (أبو داود، د.ت، ج1، ص178)، وقوله صلى الله عليه وسلم (فَعَلَيْكَ بِالْجَمَاعَةِ، فَإِنَّ الذِّئْبَ يَأْكُلُ الْقَاصِيَةَ) – أي القاصية من الغنم (أحمد بن حنبل، 2001م، ج36، ص42).

وللدلالة على أهمية التعاون قال الرسول عليه الصلاة السلام: (يدُ الله مع الجماعة) (الترمذي، 1957م، ج4، ص466))، كما شبه النبي عليه الصلاة والسلام التعاون بين المسلمين بالبنيان القوي المتماسك أجزاؤه الذيّ ينهار بسقوط أحد أجزاؤه، حيث قال الرسول عليه الصلاة والسلام: (إِنَّ المُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا، وشَبَّكَ أَصَابِعَهُ) (البخاري، 1422هـ، ج1، ص103)، كما قال النبي عليه الصلاة والسلام: (تَرَى المُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحُمِهِمْ وَتَوَادِّهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ، كَمَثَلِ الجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى عُضْوًا تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ جَسَدِهِ بِالسَّهَرِ وَالحُمَّى) (البخاري، 1422هـ، ج8، ص10). ودعا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم المسلمين إلى التعاون فيما بينهم إذا أصاب أحد المسلمين أذى تعاون معه باقي المسلمون وساندوه، كما حث النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين على التعاون الأخلاقي حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فأصاب قوم أعلاها وقوم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا أرادوا أن يستقوا من الماء مروا على من فوقهم.. فقالوا لو أنا

نقبنا في مكاننا نقبا فلا نؤذي من فوقنا.. فلو أنهم تركوهم وما أرادوا لهلكوا جميعًا، ولو أخذوا على أيديهم لنجوا ونجوا جميعًا) (البخاري، 1422هـ، ج3، ص139).

إن التعاون يكون بمساعدة الناس بعضهم لبعض، وأفضل هذا التعاون الذي يكون في الخير والإعانة على التقوى، كما أشار شيخ الإسلام ابن تيمة إلى أهمية التعاون حيث بين أن حياة بني آدم لا تسير ولا تستقيم إلا بمعاونة بعضهم لبعض في الأقوال والأفعال، وقال الإمام أحمد:" (فانظروا رحمكم الله واعقلوا وأحكموا الصلاة واتقوا الله فيها وتعاونوا عليها وتناصحوا فيها بالتعليم من بعضكم لبعض والتذكير من بعضكم لبعض من الغفلة والنسيان فإن الله عز وجل قد أمركم أن تعاونوا على البر والتقوى والصلاة أفضل البر) (ابن رجب الحنبلي،2004م، ج1، ص324).

ومما يدل على أن التعاون مبدأ اجتماعي مهم في الدين الإسلامي: بناء المسجد النبوي: بعد الهجرة كانت من أول خطوات النبي صلى الله عليه وسلم بناء المسجد النبوي، حيث كان عليه الصلاة والسلام يشارك المسلمين في البناء ويقوم بنقل اللبن والحجارة وكان عمر النبي عليه الصلاة والسلام وقتها ثلاثة وخمسين عاما، ولم يمنعه سنه من معاونة الصحابة في بناء المسجد، والاستمرار في ذلك حتى انتهى بناء المسجد، حتى قال أصحاب النبي رضي الله عنهم (لَئِنْ قَعَدْنا والنبي يعملُ لَذَاكَ مِنَّا العمل المضلّلُ) (ابن هشام، 1974م، ج2، ص344) فمشاركة النبي عليه السلام في البناء كان حافزا للصحابة على اكمال العمل واتقانه أسوة بالنبي عليه الصلاة والسلام، ويشير هذا الموقف الى ان النبي صلى الله عليه وسلم علم اصحابه ان التعاون والعمل التعاوني هو مبدأ أساسي من مبادئ دعوة الإسلام.

وكذلك حفر بئر الخندق: في السنة الخامسة للهجرة علم النبي عليه الصلاة والسلام بنية الأحزاب من الكفار للقدوم إلى المدين المنورة ومحاربة المسلمين وقتلهم جميعا، فقام النبي عليه الصلاة والسلام باستشارة أصحابه –على الرغم من اتصال النبي عليه الصلاة والسلام بالوحي – فأشار عليه الصحابي سلمان الفارسي بحفر الخندق حول المدينة المنورة واستمد الفكرة من خبرته في حرب الفرس، حيث قال: (يا رسول الله، إنا كنا بأرض فارس إذا حُوصِرْنا خندقنا علينا)، (ابن هشام، السيرة النبوية، 1994م، ج2، ص344) وكانت الفكرة جديدة على العرب، فوافق

النبي عليه الصلاة والسلام على فكرة حفر الخندق من جهة الشمال للمدينة المنورة والتي هي الجهة التي يستطع الكفار الوصول عن طريقها، وكان المسلمون آنذاك يمرون بظروف صعبة من قلق وخوف وترقب لقدوم الكفار في أي وقت، وقلة الطعام وبرودة الجو والريح الشديدة، كما وصفهم الله عز وجل: {إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا * هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالاً شَدِيدا}(الأحزاب، آية 10–11)، وكان الصحابة يقومون بالحفر ونقل التراب على ظهورهم، وكان النبي عليه الصلاة والسلام في نقل التراب والحفر من باب المشاركة والتشجيع ونيل الأجر، فعن أنس رضي الله عنه أنه قال: (خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الخندق، فإذا المهاجرون والأنصار يحفرون في غداة باردة، فلم يكن لهم عبيد يعملون ذلك لهم، فلما رأى ما بهم من النصب (التعب) والجوع، قال: (اللَّهُمَّ إِنَّ العَيْشَ عَيْشُ الآخِرَهْ، فَاغْفِرْ لِلْأَنْصَارِ وَالمُهَاجِرَهْ) (البخاري، 1422هـ، ج4، ص25) وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: (إنا يوم الخندق نحفر فعرضت كدية [قطعة غليظة صلبة لا تعمل فيها الفأس شديدة فجاءوا النبيَّ صلى الله عليه وسلم فقالوا: هذه كدية عرضت في الخندق، فقال: (أَنَا نَازِلٌ)، ثم قام وبطنه معصوب بحجر (مربوط عليه حجر من شدة الجوع)، ولبثنا ثلاثة أيام لا نذوق ذواقا، فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم المعول، فضرب في الكدية، فعاد كثيبا (رملا) أَهْيَلَ (يسيل ولا يتماسك) (البخاري، 1422هـ، ج5، ص188) وعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: (رأيتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم يوم الخندق وهو ينقل التراب حتى وارى التراب شعر صدره، وكان رجلا كثير الشعر، وهو يرتجز برجز عبد الله بن رواحة:

اللَّهُمَّ لَوْلاَ أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا وَلاَ تَصَدَّقْنَا وَلاَ صَلَّيْنَا

فَأَنْزِلَنْ سَكِينَةً عَلَيْنَا وَثَبِّتِ الأَقْدَامَ إِنْ لاَقَيْنَا

إِنَّ الأُلَى قَدْ بَغَوْا عَلَيْنَا وَإِنْ أَرَادُوا فِتْنَةً أَبَيْنَا

يرفع بها صوته (البخاري، 1422هـ، ج4، ص64)

وذكر أصحاب التاريخ والسِيَر أن طول الخندق المحفور في غزوة الأحزاب بيد المسلمين كان خمسة آلاف ذراع، وكان عرض الخندق تسعة أذرع، وعلى الرغم من صعوبة الظروف التي

كان يمر بها المسلمون آنذاك وقلة وبدائية المعدات المستخدمة إلا أن حفر الخندق لم يستغرق ستة أيام، ولم يستطع الكفار تجاوزه بل ظلوا يرمون النبال من بعيد، حتى أنزل الله تعالى النصر برياح شديدة أوقعت الخوف في قلوبهم وأطفأت نيرانهم، وقد قال النبي صلوات الله وسلامه عليه بعد انتهاء غزوة الأحزاب: (الآنَ نَغْزُوهُمْ وَلاَ يَغْزُونَنَا، نَحْنُ نَسِيرُ إِلَيْهِمْ) (البخاري، 1422هـ، ج5، ص110).(أبو عبيد،2016م، ص3).

ومما سبق ذكره في موقف النبي في حفر بئر الخندق، يتضح تجسيد النبي عليه الصلاة والسلام لأعظم صور التعاون والتعليم مع أصحابه، حيث أخذ بالشورى وشارك المسلمون بكل خطوة بالحفر وكان معهم يشد على أيديهم ويعلمهم الصبر والهمة والتفاؤل والإصرار والعزيمة وحسن التوكل على الله، وقد دل عمق البئر ومساحته ومدة حفره على الكفاءة والاتقان وروح التعاون من المعلم عليه الصلاة والسلام.

التعلم التعاوني في الإسلام:-

يتضح مما سبق: أهمية مبدأ التعاون في الشريعة الإسلامية، ولم يكن التعليم بمعزل عن هذا المبدأ، بل كان منهجا تعليميا نبويا، برزت أولى صوره على عهد النبي صلى الله عليه وسلم، مع الرعيل الأول، صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

كما أقرّ الإسلام أيضا أسلوب التعلم الذاتي في إحداث تغيير في سلوك المتعلمين سواء أكانوا فرادى أو جماعات، وأمرهم القرآن الكريم بالتفكر في خلق الله بدون معلم منها قوله تعالى " وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۚ " [آل عمران: 103] وقال تعالى: {إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ} [البقرة: 164] وقوله تعالى: {قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ ۖ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَادَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا} [سبأ: 46]، حيث توضح الآيات الى ضرورة الاهتمام بالتفكير والتعليم الذاتي واحداث السلوك المرغوب فيه في الافراد.

وحث القران على التفقه في الدين وتعليمه للأخرين عن طريق الجماعة وتأسيس فرق تعليميه للتعلم ونشره بين الناس، فقال تعالى {وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ} [التوبة: 122]

وهذا التشجيع المباشر على التعلم، والمدارسة، وتبليغه، يظهر في قول معاذ بن جبل رضي الله عنه: " تعلموا العلم، فإن تعلمه لله خشية، وطلبه عبادة، ومذاكرته تسبيح، والبحث عنه جهاد، وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة، وبذله لأهله قربة، لأنه معالم الحلال والحرام، ومنار سبيل أهل الجنة، وهو الأنيس في الوحشة، والصاحب في الغربة، والمحدث في الخلوة، والدليل على السراء والضراء، والسلاح على الأعداء، والزين عند الأخلاء (ابن عبد البر، 1994م، ج1، ص54–55)، حيث يشير هذا الأثر الى أهمية البحث عن العلم وتعلمه تعلما ذاتيا وأيضا الاشتراك في تعليمه للآخرين وبذله لهم، وهو ما يتوافق مع مبادئ التعلم التعاوني القائم على ان كل فرد يجب ان يشارك المجموعة في المعلومات ونقلها للأخرين.

كما حذر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه من كتمان العلم وعدم مشاركته فيما بينهم وتوعدهم بالعقاب على ذلك حيث قال صلى الله عليه وسلم: (من سئل عن علم فكتمه ألجمه الله بلجام من نار يوم القيامة) (أبو داود، د.ت، ج3، ص321).

وقد ظهرت منهجية التعلم التعاوني في الإسلام، منذ بزوغ شمس الإسلام، ووضع أسسه وقواعده النبي صلى الله عليه وسلم، وسار على ذلك الصحابة وأئمة العلم من بعدهم، ولذلك نماذج كثيرة، وصور شتى، تؤكد على أن التعلم التعاوني لم يكن فكرة حديثة، ولا منهجا غربيا لم يعرفه المسلمون من قبل في تاريخهم العلمي العريق، وفيما يلي أبرز الأمثلة والنماذج التي تبين أسس التعلم التعاوني في الإسلام، وترسخ أهميته، وتدعو إليه.

صور التعلم التعاوني في الإسلام:–

لقد بينت لنا النصوص الشرعية، والأحاديث المروية، والآثار الثابتة، عناية الجيل الأول ومن جاء بعدهم بمبدأ التعلم التعاوني في الإسلام، وأظهرت لنا طرقا تعليمية شتى، تندرج تحت هذا المصطلح المعاصر، وفي الشرع نماذج كثيرة تبرز أهمية التعلم التعاوني، ومكانته في التعليم، ولعلنا نسوق طرفا منها ليتبين سبق الإسلام في التعاون في هذا الباب، ومن ذلك:–

1)الحث على التعاون في التعليم، ومدارسة العلم، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: (تَذَاكَرُوا الْحَدِيثَ، فَإِنَّ الْحَدِيثَ يُهَيِّجُ الْحَدِيثَ) (الدارمي، د.ت، ج1، ص477)، وجاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (تَذَاكَرُوا هَذَا الْحَدِيثَ، لَا يَنْفَلِتْ مِنْكُمْ، فَإِنَّهُ لَيْسَ مِثْلَ الْقُرْآنِ مَجْمُوعٌ مَحْفُوظٌ، وَإِنَّكُمْ إِنْ لَمْ تَذَاكَرُوا هَذَا الْحَدِيثَ يَنْفَلِتْ مِنْكُمْ، وَلَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ حَدَّثْتُ أَمْسِ فَلَا أُحَدِّثُ الْيَوْمَ، بَلْ حَدِّثْ أَمْسِ، وَلْتُحَدِّثِ الْيَوْمَ، وَلْتُحَدِّثْ غَدًا) (الدارمي، د.ت، ج1، ص479) والمذاكرة هي نوع من أنواع التعلم التعاوني، ولا يمكن أن تتحقق إلا باجتماع عدة متعلمين في مكان واحد، وأن يتعاونوا فيما بينهم في سبيل ضبط المعلومة، وحفظها، وفهمها، وقد قال أبو أحمد الفراء: (كَانَ يُقَالُ: عَلَيْكُمْ بِمُذَاكَرَةِ الْعِلْمِ، فَإِنَّهَا مُبْسِطَةٌ لِلْعِلْمِ وَمِيقَظَةٌ لِلْفُؤَادِ وَمُجْلَاةٌ لِلْبَصَرِ) (البيهقي، د.ت، ص294).

2)التكرار: فهو من أهم فوائد التعلم التعاوني، والاستماع إلى المعلومة مرة ليس كتكرارها، وقد بين ابن عباس رضي الله عنهما أهمية التكرار، وفائدته، وأنه زيادة في العلم، وإفادة للطالب الذي لم يدرك سماع المعلومة في المرة الأولى، فإن تكرار المعلومة يفيد في حفظها، وفهمها، قال ابن عباس رضي الله عنهما: (رُدُّوا الْحَدِيثَ وَاسْتَذْكِرُوهُ. فَإِنَّهُ إِنْ لَمْ تَذْكُرُوهُ، ذَهَبَ، وَلَا يَقُولَنَّ رَجُلٌ لِحَدِيثٍ قَدْ حَدَّثَهُ: قَدْ حَدَّثْتُهُ مَرَّةً، فَإِنَّهُ مَنْ كَانَ سَمِعَهُ يَزْدَادُ بِهِ عِلْمًا، وَيَسْمَعُ مَنْ لَمْ يَسْمَعْ) (الدارمي، د.ت، ج1، ص480) وهذه فائدة أخرى للتعليم التعاوني في تدارك ما فات من معلومة، ومحاولة ضبطها، وحفظها.

3)التعاون في استذكار الدرس بعد الانتهاء منه، وكان الصحابة يفعلون ذلك، فبعد أن يسمعوا الحديث من النبي صلى الله عليه وسلم يبادرون إلى مراجعته، واستذكاره، لقد اتخذوا المذاكرة الفردية والجماعية منهجا ثابتا لتثبيت حفظ الحديث، بل كانوا ينتهزون كل فرصة لذلك، قال أنس بن مالك رضي الله عنه: (كُنَّا نَقْعُدُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَسَى أَنْ يَكُونَ سِتِّينَ رَجُلًا يَعْنِي فَيُحَدِّثُنَا بِالْحَدِيثِ، ثُمَّ يَدْخُلُ لِحَاجَتِهِ فَنَتَرَاجَعُهُ بَيْنَنَا هَذَا، ثُمَّ هَذَا فَنَقُومُ وَكَأَنَّمَا زُرِعَ فِي قُلُوبِنَا) (البيهقي، د.ت، ص 290)، وجاء عن أنس رضي الله عنه أنه قال: " ذَكَرَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ سَبْعِينَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ، كَانُوا إِذَا جَنَّهُمُ اللَّيْلُ آوَوْا إِلَى مُعَلِّمٍ لَهُمْ بِالْمَدِينَةِ يَبِيتُونَ يَدْرِسُونَ الْقُرْآنَ". (أبو نعيم، 1409هـ، ج1، ص123)، إن هذا التدارس أحد وسائل

التعلم التعاوني التي يمكن استخدامها في الفصول التعليمية، فالصحابة كانوا يتلقون العلم، ثم يتدارسونه، وهكذا المعلم يشرح الدرس، ثم يُفعِّلُ طريقة التعلم التعاوني بين الطلاب مما يجعل فهم المعلومة أيسر وأقرب إلى الصواب،

4)حلقات الذكر (مجموعات التعلم التعاوني الذاتي) والاجتماع على تلاوة القران وعلى الذكر: وهذه الحلقات بدأت منذ بداية العهد المدني، وقد حثهم النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك، فقد جاء عن أَبِي القمراء، قال: قَالَ كُنَّا فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَلَقًا نَتَحَدَّثُ إِذْ خَرَجَ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مِنْ بَعْضِ حُجُرِهِ، وَنَظَرَ إِلَى الْحِلَقِ، ثُمَّ جَلَسَ إِلَى أَصْحَابِ الْقُرْآنِ، وَقَالَ: بِهَذَا الْمَجْلِسِ أُمِرْتُ. (ابن عبد البر، 1992م، ج4، ص1734) إن هذا الحديث شاهد مهم على أن أسس التعلم التعاوني بدأت منذ الجيل الأول، وأن النبي صلى الله عليه وسلم أرشد أصحابه إليه، وأعلمهم أنه أُمر بمثل هذه الحلق القرآنية، وفي ذلك دلالة على فضل هذه الحلق وأن له أهمية كبيرة في مدارسة القرآن وضبطه والعناية به، وقد جاء في الحديث عن أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (... مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمْ السَّكِينَةُ وَغَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمْ الْمَلَائِكَةُ وَذَكَرَهُمْ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ) (مسلم، د.ت، ج4، ص2074).

حتى إن أهل العلم ذكروا أسسا مهمة ينبغي العناية بها في حلق القرآن، ومن ذلك ما ذكره البغوي في شرح السنة، حيث قال: (إِذا تحلق الْقَوْم لقِرَاءَة الْقُرْآن، أَو مذاكرة الْعلم، أَو عِنْد واعظ، أَو معلم يَعِظهُمْ وَيُعلمهُم، فوسط حلقتهم حمى لَيْسَ لأحد أَن يجلس فِيهِ، فيحجب بَعضهم عَن بعض، أَو يحجب بَعضهم عَن رُؤْيَة معلمهم، بل إِن لم يكن فِي الْحلقَة فُرْجَة، وَسعوا الْحلقَة حَتَّى يجلس مَعَهم فِيهَا، فَإِن لم يكن، قعد خَلفهم مِن جَاءَ مِن بعدهمْ كَمَا يَفْعَلُونَ فِي الصَّلَاة) (البغوي، 1983م، ج12، ص304) فهذه لمحات عن آداب الحلق التي ينغي على المتعلمين العناية بها، وهذه الآداب تسري على حلق القرآن، وغيرها من حلق العلم، وهذا الترتيب والتنظيم في الحلق القرآنية من الأمور التي تساهم في جودة التعلم التعاوني، وتهيئة الطريقة المناسبة من أجل إيصال المعلومة إلى المتعلمين بطريقة سهلة سلسلة ممتعة.

5)كما أن حلقات الذكر المعروفة في الإسلام تقوم على مجموعات غير متجانسة يلتقون في المسجد لتدارس القران الكريم او الاذكار ويعلم كل فرد في الحلقة الافراد الآخرين ويمارس كل فرد من افراد الحلقة المشاركين فيها دور القائد ولا يقتصر الامر على من يرأس الحلقة وانما يتشارك الجميع ويتعاونون بتعليم بعضهم البعض ما قد يشكل عليهم من الآيات والذكر، وتستخدم أيضا الحلقات في المساجد لتلقين القران الكريم وقراءته القراءة الصحيحة.

6)وهذا ما يرتبط ارتباطا وثيقا بمبادئ التعلم التعاوني واستراتيجياته القائمة على ان كل فرد يعلم الاخرين ضمن مجموعات، إضافة الى ان كل فرد يمارس القيادة للمجموعة، ومما يجدر الإشارة اليه هنا ان هذه الحلقات لم تتوقف منذ عصر النبوة وما زالت تستخدم الى يومنا هذا في المساجد لتعليم الأطفال القران الكريم كما انها تستخدم لتلقين الكبار القران الكريم وتعليم احكامه.

7)وفي عهد النبي عليه الصلاة والسلام فكما صار مسجد المدينة المنورة دارًا للعبادة، فقد أصبح أيضًا مكانًا مركزيًا لنشر التعليم الإسلامي، وحتى يتمكن النبي صلى الله عليه وسلم من نقل رسالته بشكل كامل، خاطب أولاً قلوب أتباعه ليصبحوا أحباءً من أجل إلهامه للاستماع إلى رسالته، ثانيًا من أجل تعظيم تأثيرات رسالته التي يمكن أن تغير سلوك الناس بشكل دائم، استخدم نوعًا من الكلام جعل أتباعه يفكرون خلال أساليبه التعليمية، واستخدم المقارنات لتعزيز خيال المستمعين وفضولهم على سبيل المثال، سأل النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه: (لو أنَّ نَهْرًا ببابِ أحدِكُم يغتسلُ فيهِ كلَّ يومٍ خمسًا ما تقولُ ذلِكَ يُبقي من درنِهِ قالَ لا يُبقي من درنِهِ شيئًا قالَ فَكَذلِكَ الصَّلواتُ الخمسُ يمحو اللَّهُ بِها الخطايا) (البخاري بنحوه، 1422هـ، ج1، ص112) وبالمثل هناك خمس صلوات تطهر الإنسان بهذه الطريقة. كما اعتاد على مقارنة الملموس بما هو غير ملموس. فمثلاً قال: "الصدقة تطفئ الذنوب كالماء يطفئ النار (بنحوه: أحمد، 2001م، ج22، ص332)" (Dadch, 2020, 63).

8)كما استخدم النبي صلى الله عليه وسلم القياس لشرح موضوع ما شفهيًا، فقد استخدم أيضًا التوضيح توضيح نقطة بيانية، وفي هذا السياق رسم الرسول خطاً مستقيماً عبر الرمال ثم رسم خطوطًا إلى اليمين وخطوطًا إلى يسار السطر الأول، ثم بينما كان الناس ينظرون

باهتمام إلى الرسم، تلا الآية القرآنية: " (وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ) طريقي المستقيم، فاتبعوه، ولا تتبعوا طرقاً (وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ) [الأنعام: آية 153]، أي: فإنهم سيميلون بكم عن الطريق (أبو نعيم، 1409هـ، 9/ 238) (Dadch, 2020, 63)

9)موقف آخر أوضح النبي صلى الله عليه وسلم وجهة نظره مستخدماً يده كما قال ذات مرة: " (وَأَنَا وَكَافِلُ اليَتِيمِ فِي الجَنَّةِ هَكَذَا» وَأَشَارَ بِالسَّبَّابَةِ وَالوُسْطَى، وَفَرَّجَ بَيْنَهُمَا شَيْئًا) (البخاري، 1422هـ، ج7، ص53)، والتي استخدمها النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وتعتبر منهجية التعلم النشط التي هي أساسية في الوقت الحاضر للتعليم، ومن فوائد التعلم النشط هي التحفيز وتحديد المشكلة والاكتشاف والاستقراء، وفرصة بناء واختبار تجارب معملية لا تُنسى، ولقد استخدم النبي محمد عليه الصلاة والسلام هذه الطرق منذ قرون، فكان للمسلمين السبق قبل بلاد الغرب جميعا في تبني طرق وأساليب التعليم النشطة والتعلم التعاوني بدلا من الطرق التقليدية (Dadch, 2020, 63)

10)وقال أنس: قال النبي –صلى الله عليه وسلم– لأبي بن كعب: (إِنَّ اللهَ تَعَالَى أَمَرَنِي أَنْ أُقْرِئَكَ الْقُرْآنَ أَوْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ)، قَالَ: اللهُ سَمَّانِي لَكَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَذُكِرْتُ عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِينَ؟ قَالَ: (نَعَمْ)، فَذَرَفَتْ عَيْنَاه. (البيهقي، 2003م، ج3، ص 500)، إن في اختيار أبي بن كعب ليقرأ عليه النبي صلى الله عليه وسلم إرشادا مهما إلى أهمية اختيار طالب متميز، وبيان مكانته في التعليم، فيتعلم منه أبي القراءة، ويتثبت فيها، ويعرف الناس فضله، وتقدمه في حفظ القرآن (ابن حجر، ج7، ص137)، وكذا كل معلم يقرأ على الطالب، ويستذكر معه العلم، ينبه بذلك على مكنة هذا الطالب، وتميزه في العلم، فيمكنه ذلك من إدارة حلقة تعليمية أخرى داخل الحلقة الأكبر، ويقبل عليه الناس للتعلم، ويدير مجموعة تعليمية صغيرة ضمن المجموعة الكبرى، ولا يمكن إسناد ذلك إلا إلى طالب متميز متقن، ويمكن إظهار تميزه بين أقرانه بطرق مختلفة، من أبرزها: اختياره ليكون الثقة الذي يستذكر معه الدرس، ففيه بيان لمكانته، وتأكيد على تميزه، وبذلك يمكن إنشاء فصل مصغر لمجموعة صغيرة، يتولى هذا الطالب المتميز إدارتها ومشاركتها المعلومات.

11)العناية بالمسلمين حديثا: والذين دخلوا الدين الإسلامي، والتحقوا بركاب المسلمين، وذلك بإسناد التعليم إلى أبرز طلاب المدرسة النبوية بعد دخولهم في الإسلام مباشرة، فلا شك أنه يشق على النبي صلى الله عليه وسلم أن يعلم القرآن وأحكام الدين كل شخص يدخل الدين الإسلامي، مع كثرتهم وتوافدهم كل يوم، ولذلك اعتمد عليه الصلاة والسلام مبدأ اتخاذ معلمين من الصحابة يعلمون كل من أسلم حديثا القرآن وأهم مسائل الدين، ثم يلتحق بعد ذلك بمجالس المصطفى صلى الله عليه وسلم، فلا يتخلف عن الركب، ولا يتوقف السابقون في الإسلام، والسابقون في العلم عن التعلم، وهذا مبدأ مهم في التعلم التعاوني يعتمد على المشاركة في التطور، والمساهمة في الإتقان، وقد كان طلب النبي صلى الله عليه وسلم من أبان بن سعيد بن العاص أن يعلم رجلا اسمه وردان – لما أسلم – القرآن (الكتاني، ج1، ص103)

وهكذا يتخذ المعلم من تلامذته من يؤدون هذا الواجب ويكفونه تعليم الطلاب المتأخرين في التحصيل، حتى يدركوا زملاءهم في تحصيل العلم.

وينبغي للمعلم أن يختار المتميز المتقن للدروس، ليحسن التعليم، كما فعل ذلك النبي صلى الله عليه وسلم، فقد ورد أن أبا ثعلبة الخشني قال للنبي صلى الله عليه وسلم: (يا رسول الله ادفعني إلى رجل حسن التعليم، فدفعني إلى أبي عبيدة بن الجراح، ثم قال: دفعتك إلى رجل يحسن تعليمك وأدبك) (الكتاني، ج1، ص 103)

ولقد أعطى الرسول لأتباعه دروسًا في عبادة الله والأمور الحيوية، وبدأ بنفسه في أداء الشعائر الواجبة لتشجيع المسلمين على ذلك؛ واستخدم التطبيق العملي وطريقة المشاركة لتعليم أتباعه أركان الإسلام الخمسة، وهي ليست فقط حركات شكلية يتم إجراؤها لغرض معين فقط، فضلاً عن أنها ليست مجرد طقوس أو احتفال يحتل مكانًا أو فترة زمنية؛ بل هم الإعلام الذي يربي البشر ويقربهم من الخالق تعالى، ومثال على ذلك عندما سأل شخص جديد على الإسلام النبي عن الصلاة وأوقاتها، وطلب منه النبي أن يصلي مع الناس يومين ليتعلم، بحيث ظل الرجل يراقب المسلمين عندما يصلون خمس مرات في اليوم، بعد يومين

عند آخر صلاة انتهى الرسول يسأل أين ذلك الرجل الذي أراد أن يتعلم الصلاة وأوقاتها؟ أجاب الرجل أنا هنا، لقد تعلمتهم جيدًا.

12)كما كان للنبي عليه الصلاة والسلام نهج آخر وهو السماح لأحد المتعلمين بإعطاء الدرس للآخرين، وذات يوم احتج رجلين على النبي؛ حوّل الحكم إلى أحد أتباعه فقال كيف يحكم في حضرتك؟ أجاب النبي، إذا صحت، ستكافأ بعشرة أجر، لكن إذا اتخذت قرارات خاطئة، فستحصل على أجر واحد فقط. وهنا شجع الرسول المسلمين على تحمل مسؤوليات بعضهم البعض، وليس حصر جماعة منهم. (Dadch, 2020, 63).

من صور التعلم التعاوني عند الصحابة ومن جاء بعدهم:-

من صور التعلم التعاوني عند الصحابة ومن جاء بعدهم وطرق التعليم في الدين الإسلامي التي بدأت نواتها منذ العهد النبوي، وقد وضع أسسها النبي صلى الله عليه وسلم، بطرق مختلفة متميزة، ومن ذلك: الحث على مبدأ التعلم التعاوني، وإرشاد الصحابة إليه، وقد تنوعت أساليبه وطرائقه، واستمر هذا المنهج بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، فاعتنى الصحابة أيضا بمبدأ التعلم التعاوني، وجعلوه أحد أهم وأبرز أساليب التعليم لتلامذتهم، ومن ذلك:-

1- عمر رضي الله عنه يقول: (كنت وجار لي من الأنصار في بني أمية بن زيد وهي من عوالي المدينة وكنا نتناوب النزول على النبي صلى الله عليه وسلم فينزل يوماً وأنزل يوما فإذا نزلت جئته من خبر ذلك اليوم من الأمر وغيره وإذا نزل فعل مثل ذلك... الحديث) (البخاري، 1422هـ، ج3، ص133).

2- وكان عمر رضي الله عنه مؤاخياً أوس بن خولي رضي الله عنه لا يسمع شيئاً إلا حدثه ولا يسمع عمر رضي الله عنه شيئاً إلا حدثه وقوله (جئته بما حدث من خبر ذلك اليوم من الوحي أو غيره) (ابن حجر، 1379هـ، ج9، ص281) أي: من الحوادث الكائنة عند النبي صلى الله عليه وسلم.

7- إن هذان الأثران يؤكدان مبدأ التعلم التعاوني بين المتعلمين، فالنبي صلى الله عليه وسلم مصدر الوحي، ويتعلم منه الناس، ويحضرون مجالسه، ولكن قد ينشغل بعض

الصحابة بطلب الرزق والمعاش، فيتناوبون على الاستفادة من النبي صلى الله عليه وسلم، ثم ينقلونه لبعضهم البعض، ويمكن للمعلم اتباع هذه الطريقة في التعليم، فيعين الطالب المتغيب والمتأخر عن حصص التعليم، من خلال تفعيل دور التعلم التعاوني، فيقسمهم إلى مجموعات ليستفيدوا من بعضهم، وذلك يعين أيضا على التوازن بين المتعلمين، فإن صاحب المستوى الضعيف في التعلم، يستفيد من مشاركة زملائه، ويواكب تطورهم وإبداعهم، وتستمر العملية التعليمية في نهج متناسق بين جميع المتعلمين.

3- وكان أبو موسى الأشعري أحد قراء الصحابة المتميزين في تلاوة القرآن، وحفظه وضبطه، وقد امتدح النبي صلى الله عليه وسلم تلاوته، فقال: (يَا أَبَا مُوسَى: لَقَدْ أُوتِيتَ مِزْمَارًا مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ) (البخاري، 1422هـ، ج6، ص195) لقد كان ثناء النبي صلى الله عليه وسلم على قراءته سببا في تأهله وتصدره لتعليم الناس القرآن، فانتقل إلى البصرة من أرض العراق، وشرع في تعليم الناس، وتوافد عليه خلق كثيرون، ولصعوبة الاستماع إليهم جميعا، كان يجلسهم حِلَقًا حِلَقًا، يقول أبو رجاء العطاردي: كَانَ أَبُو مُوسَى يُقْرِئُنَا فَيُجْلِسُنَا حِلَقًا عَلَيْهِ ثَوْبَانِ أَبْيَضَانِ فَإِذَا تَلَا هَذِهِ السُّورَةَ: {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ} [العلق: 1]، قَالَ: هَذِهِ أَوَّلُ سُورَةٍ أُنْزِلَتْ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. (السيوطي، 1409هـ، ج1، ص92)، إن في منهج أبي موسى في التعليم تكاملا جيدا، وحسن إدارة للوقت في الفصل التعليمي، من خلال تفعيل دور التعلم التعاوني، والتشجيع على الارتقاء بالمستوى العلمي، فإن المجالس التي كانت تقام بين يديه هي المرحلة الأولى، ويمكن تصور طرائق كثيرة في إقامة مثل هذه المجالس، وبث روح التنافس بين الطلاب، لينال المتميز منهم شرف مشافهة المعلم، كما هو حال المتعلمين بين يدي أبي موسى رضي الله عنه.

4- وفي صورة جلية من التعلم التعاوني: أدرك الصحابي أبو الدرداء أهميته في تعلم قراءة القرآن، وهو من أوائل الصحابة حرصا على التعلم التعاوني، فقد سَنَّ وأظهر فكرة حلق القرآن، حيث كان إذا صلى الغداة في جامع دمشق اجتمع الناس للقراءة عليه، فكان يجعلهم عشرة، عشرة وعلى كل عشرة عريفا ويقف هو في المحراب يرمقهم ببصره فإذا غلط أحدهم رجع إلى عريفه فإذا غلط عريفهم رجع إلى أبي الدرداء يسأله عن ذلك (الذهبي، 1985م،

ج2، ص346)، وهذا مثال مهم يدل على عناية قراء الصحابة رضي الله عنهم بالتعلم التعاوني، وحرصهم على أن يكون ذلك منهجا مهما للمعلمين. بل إن أبا الدرداء رضي الله عنه كان لا يقرئ إلا من أتقن القراءة على عريفه من هؤلاء العشرة، فإذا أحكم القراءة وأتقنها تحول إلى أبي الدرداء رضي الله عنه. (السخاوي، 1997م، ص 524).

5- كما دعا الخليفة علي بن أبي طالب إلى التعاون في العلم وتعلمه، حيث قال: تزاوروا وتذاكروا الحديث، فإنكم إلا تفعلوا يَدْرُسْ علمكم، أي: يذهب ويمحى، (ابن عبد البر، 1994، ج1، ص101)، وهذا قول مهم في بيان فائدة تدارس المعلومات، فإنها تعين على حفظ العلم وضبطه.

6- وقد نصح أحمد بن حنبل – وهو إمام السنة، ومعلم الناس المتميز – الناس بنصيحة مهمة، فقال: (فانظروا رحمكم الله واعقلوا وأحكموا الصلاة، واتقوا الله فيها، وتعاونوا عليها، وتناصحوا فيها بالتعليم من بعضكم لبعض، والتذكير من بعضكم لبعض من الغفلة والنسيان، فإن الله عز وجل قد أمركم أن تعاونوا على البر والتقوى، والصلاة أفضل البر) (ابن أبي يعلى، د.ت، ص353)، وهذه النصيحة تطبيق مهم للتعلم التعاوني، فإن تمام تعلم الصلاة إنما يتحقق بالتعلم تطبيقا وممارسة، وهذا من أظهر أمثلة التعلم التعاوني، فالتطبيق العملي لكيفية أداء الصلاة خير معين على أدائها على الوجه الذي أمر الله به المسلمين، وقد بين هذا العالم أن مبدأ التعلم التعاوني مبدأ أمر به الإسلام؛ لأن الإسلام أمر بالبر والتقوى، وتعلم الصلاة من البر والتقوى، ويمكن القول إن التعلم التعاوني في كافة المجالات العلمية مبدأ إسلامي مهم في كل العلوم، ويؤجر عليه المتعلم إذا كان مخلصا لله، قاصدا نفع الناس، مما يجعله مأجور على اجتهاده في التعلم.

7- وقال عبد الرزاق بن معمر: كان ابن جريج يأخذ بيدي فيذهب بي إلى منزله، فيكتب عني وأكتب عنه، (البغدادي، 1996م، ص273)، لقد كانا يتعاونان في كتابة العلوم وتدوينها؛ لأنهما يعلمان الفائدة الكبيرة لهذا التعاون، وأثره في ضبط العلم وإتقانه.

اهتمام المفكرين المسلمين بالتعلم التعاوني والتأصيل له:-

إذا كان عامَّة العلماء المسلمين ينادون بمبدأ التَّعاون بين البشر، وفي التَّعليم، فإنَّ ثمة علماء مُربّين قد أشاروا إلى مبدأ التعلم التعاوني في ثنايا مؤلَّفاتهم بطرقٍ مختلفة، وأيقنوا طبيعة التعاون وأهميته للإنسان من خلال فهمهم للإسلام وشريعته السمحة التي تحث على التعاون، وفي عملية التعلم إذ يساعد التعلم المتعاونين على إبراز ميول واستعدادات المتعلم، أمثال: الفارابي، وابن سينا، والزَّرنوجي، وابن جماعة، وابن مسكويه وغيرهم ممَّن يُعدُّون من أصحاب أهمِّ المؤلَّفات التَّربويَّة في تاريخ المسلمين، ومن أبرز الأمثلة على ذلك:-

1- أكَّد الفارابي (ت ٣٣٩هـ) في كتابه (آراء المدينة الفاضلة) ذلك بقوله "إن الإنسان بفطرته يحتاج إلى مشاركة الجماعة في الحصول على احتياجاته اليوميَّة، أي أنَّ كلَّ واحدٍ من الناس مفطورٌ على أنَّه يحتاج في قوامه، وأنْ يبلغ أفضَلَ كمالاته، إلى أشياء كثيرةٍ لا يمكن أن يقوم بها كلِّها وحدَهُ، بل يحتاج إلى قومٍ كلُّ واحد منهم يقدِّم شيء ممَّا يحتاج إليه". (الفارابي، 1948م، ص77، 78)، وهذا قول مهم في بيان حاجة الإنسان إلى التعاون، وكذلك المتعلم لا يستغني عن التعلم التعاوني في دراسته للعلم، والفارابي من العلماء المتميزين، وقد عاش في القرن الرابع الهجري، وقد أكَّد على مبدأ التعلم التعاوني، مما يجعل هذه الطريقة قديمة المنشأ، منذ عصر النبوة، وليست وليدة العصر الحديث، وهو ما أكده قبله: ابن مسكويه (ت 321 هـ) حيث أشار إلى أن الإنسان لا يكتفي بنفسه في تكميل ذاته، بل يحتاج إلى معاونة الآخرين حتى يعيش حياة طيبة (أبو شريخ، 2008م، ص 182)، وهذا في كل مجالات الحياة، ويأتي على رأسها التعلم.

2- كما بين الرامهرمزي (ت360هـ) أهمية التعاون في المذاكرة والاجتماع على دروسها، وهو يشير بذلك إلى أهمية التعلم التعاوني وفائدته من حيث مذاكرة الحديث بين المتعلمين، وعلل ذلك بأن الحديث قد ينسى خلافاً للقرآن فأنه محفوظ مجموع. (الرامهرمزي، 1984م، ص548).

3- كما أشار ابن سينا (ت 427هـ) إلى التعلم التعاوني وأن الولد يتعلم بشكل أفضل عن الولد، لكون الأولاد يتكلمون لغة واحدة، ولأن الصبي ألقن، وهو عنه آخذ وبه آنس.

(الخفاف، 2013م، ص 22)، فالمتعلم يسهل عليه أن يستفيد من قرينه في السن والعمر، وهذا يبرز أهمية التعلم التعاوني بين الفئات المتقاربة في السن،

4- ورأى الزرنوجي (ت581هـ) في كتاب (تعليم المتعلم طرق التعليم) – وهو يشير إلى التعلم التعاوني – بأن على المتعلم أن يمارس أنشطة متعددة في تعلمه، ويذكر منها المطارحة والمناظرة، على أن يراعي المتعلم الأصول الأخلاقية في هذا، ويرى أن من مسؤولية المتعلم أن يحسن اختيار الشريك في التعلم، إذ عليه أن يختار المُجِدَّ، والوَرِعَ، وصاحب الطبع المستقيم، ويفر من الكسلان، والمعطل، والمكثار، والمفسد، والفتان. إن هذه الأوصاف مهمة جدا في بناء المجموعة التعاونية داخل الفصلا لواحد، فيختار المعلم في المجموعة الواحدة طلابا يمكنهم التعاون بجدية وحزم واستفادة. كما أشار إلى أهمية التعلم التعاوني من خلال جمع المتعلمين المتقاربين في السن مع بعضهم ليستفيدوا ويتعلموا وينتفعوا، فقال: " ألا يستحق التعلم الأفقي– أي تعليم المتعلمين الأنداد بعضهم بعضاً– منا إعادة نظر". (الزرنوجي، 1981م، ص35)، فهذا عتاب منه لأولئك الذين يعتمدون على الطريقة التقليدية في التعلم، وحث لهم على أن يجتهدوا في استغلال قدرات المتعلمين، ليزددوا ذكاءا وفطنة.

5- وقد أوصى ابن جماعة (ت733هـ) المعلم بأهمية الاهتمام بالتعاون بين الطلبة وأن يسعى في جمع قلوبهم، ويديم التذكير للمعلم بأن يتعاهد على أن يعامل الطلبة من إفشاء السلام، وحسن التخاطب والتعاون على البر والتقوى وعلى ما هم بصدده، وعلى المعلم أن يمنع كل أسباب التنافر والتباغض بينهم؛ لأنها سبب العداوة والبغضاء، ورغّب ابن جماعة المتعلمين في المشاركة والتعاون والمساعدة فيما بينهم بشتى الوسائل، وحث المتعلمين على أن لا تبعدهم روح المنافسة عن مساعدة بعضهم البعض، وأكد أن ما يتعلمه المتعلم بالتعاون مع غيره من المتعلمين أنفع وأعلى قيمة مما يتعلمه نتيجة المنافسة فيما بينهم(ابن جماعة، 2012م، ص124)، فالموقف التعاوني عند ابن جماعة أعظم أثراً في نمو شخصية المتعلم من وسائل التحصيل الفردية.

6- وقد أرشد ابن مفلح المقدسي (ت763هـ) إلى مبدأ التعلم التعاون، فبعد أن نقل عن الحسن بن علي البربهاري النهي عن القياس في السنة، والنهي عن الخصومة والجدال والمراء في العلم، وكيف يجيب المعلم المسترشد والمناظر، أورد قول ابن مسعود: (تذاكروا الحديث؛ فإن حياته المذاكرة)، وفيه: (تذاكروا): وهي إشارة إلى المذاكرة الجماعية، التي هي نوع من أنواع التعلم التعاوني، يقول ابن مفلح: بالمذاكرة يثبت المحفوظ ويتحرر، ويتأكد ويتقرر، ويذاكر مثله في الرتبة أو فوقه أو تحته، ومذاكرة حاذق في الفن ساعةً أنفع من المطالعة والحفظ ساعات، بل أيامًا، وليتحرَّ الإنصاف، ويقصد الاستفادة أو الإفادة، لا يترفع على صاحبه" (ابن مفلح، 1999م، ج1، ص271)، وهذا بيان لأبرز فوائد التعلم التعاوني، وذكر بعض الآداب التربوية التي ينبغي أن يتحلى بها المتعلمون عند المشاركة في التعلم التعاوني، وهي آداب إسلامية مهمة، تساهم في تحقيق أقصى قدر ممكن من الاستفادة لهذه المجموعات التشاركية في التعلم.

أبرز تطبيقات استراتيجية التعلم التعاوني في واقع التعليم المعاصر

إن لاستراتيجيات التعلم التعاوني تطبيقات كثيرة، يمكن تفعيلها في الواقع الدراسي المعاصر، وهذه التطبيقات مفاتيح الوصول إلى جودة تعليمية متميزة، تعتمد على الأساليب المتميزة، التي تساهم في إيصال المعلومة، وتحسين الوعي، ومن أبرز هذه التطبيقات:-

1-الثناء على صاحب الطريقة الأفضل في التعلم، فالثناء على المتعلم، أمر مهم في التعلم التعاوني؛ لأن ذلك يحثه على بذل المزيد من الجهد، ويشجع غيره على الاستفادة منه، وأن يحذو حذوه، وينافسه في مجالات العلم المختلفة، فهذا المتعلم أدى عليه بالطريقة المثلى، فاستحق الإشادة والثناء، ليكون مثالا يحتذى، ويزيد ذلك من تفاعل الجميع في التعلم والتعاون، ومعرفة الطريقة الصحيحة الصواب في التعلم، ويمكن للمعلم أن يحث طلابه على الاقتداء بطريقته، ليكونوا أكثر فاعلية في التعلم.

2-الإطراء على المتميزين: وذلك يقدم للمنهج التعليمي التعاوني فائدتين:

أيمكن تحويل الطلاب العاديين إلى مواهب من خلال إعطائهم أمثلة عن سمات الأشخاص المتفوقة التي تجعلهم دافعًا لإعادة تشكيل شخصيتهم.

بـالموهوبون سيتقدمون في إنجازاتهم.

3–المسابقات والمنافسة: فروح المنافسة بين المتعلمين ترفع مستوى التعلم والممارسة الأفضل، حيث شجع الرسول عليه الصلاة والسلام أتباعه على المنافسة؟

4–التبسيط التدريجي: وذلك لأن بعض المعلومات قد يصعب تعلمها مباشرة، فلا بد من استعمال أسلوب التبسيط من أجل إيصال المعلومة والفكرة، لتستفيد بذلك المجموعات المتعلمة.

5–النظر في الفروق الفردية: إذ يساعد اعتبار الفروق الفردية في تحديد وتلبية احتياجات كل متعلم، وذلك باستخدام مهارات مناسبة للمتعلمين، وذكر المعلومة بالطريقة الأمثل والأنفع لمجموع المتعلمين، والتحضير الجيد للمعلومة، والذي يشتمل على الاختصار، والإتقان، دون حشو ولا استطراد، وتكرار المعلومات بأساليب مختلفة، وإجابة المتعلمين عن أسئلتهم بذات الطريقة.

6–تعزيز دور الأخلاق في العملية التعليمية، من خلال التأكيد على مبادئ الإسلام المختلفة من الصدق، والأمانة، والرغبة في التعاون على الخير، مما يسهم في تحقيق أفضل النتائج في العملية التعليمية، فهذه القيم الإسلامية نواة الشخصيات الإسلامية الرائدة في المجتمع المسلم.

7–الحرص على ربط التعلم التعاوني بأسس الدين الإسلامي، فالإتقان في التعلم مبدأ إسلامي، والجودة مبدأ إسلامي، والتطور والرقي في التعلم مبدأ إسلامي، وغير ذلك من المبادئ المهمة، مما يساهم في تغذية روح المتعلمين، وتعزيز أواصر الأُخُوَّةِ الإسلامية النبيلة، واحترام الآخرين، كما يساهم في تكامل شخصية المتعلمين خارج إطار التعليم، وفي الحياة اليومية، فتنشأ شخصيات مجتمعية متكاملة في كثير من جوانب الحياة.

8–بلورة استراتيجيات جديدة بشكل مستمر، ودراسة جدوى الطرق المتبعة، ثم الاستغناء عن الطريقة الأقل نفعا، والاستفادة من طرق أخرى حديثة، تتوافق مع أصول المنهج

الإسلامي، وطريقة السلف الأقدمين في التعلم، وتتعدد وسائلها المختلفة، وذلك لتحقيق أفضل جودة في التعلم التعاوني.

9-ومن أبرز الاستراتيجيات التي يمكن تفعليها في التعلم التعاوني: (تعدد الأمثلة، الربط بين مواد التعلم المختلفة بطريقة تكاملية، التذكير بالحوافز الحسية والمعنوية باستمرار)

10-إقامة مسابقات بين المجموعات المختلفة، لبث روح التنافس بين المتعلمين، وتشجيعهم على الاستزادة في التعلم، وضبط المعلومات، وإتقان التعلم.

11-اختيار أمهر الطلاب وأكثرهم تميزا، وبث روح المنافسة بينهم، وتخصيصهم بمزيد من العناية والاهتمام، ليكونوا سببا في تميز بقية زملائهم.

12-استخدام وسائل التعليم الحديثة لضمان استيعاب المتعلمين للدرس.

13-الحرص على التدرج في التعلم التعاوني بين أفراد المجموعة الواحدة، حتى يكون الدرس أكثر جودة ونفعا.

14-يمكن تقسيم المجموعات بحسب المستويات التعليمية التي تنتمي إليها في بعض الدروس، ومن أبرز طرائق التقسيم: (مجموعة المبتدئين، مجموعة المتوسطين، مجموعة المتقدمين).

15-تكرار المشروع التعليمي أكثر من مرة، مع استيعاب طلاب مستجدين، وإعلان تفوق آخرين ، ومن الأمثلة على ذلك: في تعليم تلاوة القرآن يمكن البدء مع مجموعة كاملة لتصحيح التلاوة حزبا كاملا، وبعد انتهاء الحزب يمكن اختبار المتقنين، وتحويلهم إلى مجموعة أخرى، واستئناف البرنامج مع بقية أفراد المجموعة، مع إضافة طلاب آخرين.

16-اشتراك المتعلمين في مجموعة من التجارب العملية في التعلم، في مجالات اللغات، والخطابة، وإلقاء الشعر، وكتابة النثر الأدبي، وغير ذلك.

17-تقييم المشاريع من خلال المجموعات المختلفة، كل مجموعة تقوم بتقييم مشروع المجموعة الأخرى، قبل تقييم المعلم للمشروع.

من خلال ما تم استعراضه في هذا البحث حول الأصول الفلسفية للتعلم التعاوني، وبما استعرضه الباحث من خلال عرض التعلم التعاوني في الفكر الإسلامي يمكن للباحث توضيح ذلك من خلال هذا المستخلص التالي:

أن التعلم التعاوني وان كان قد ظهر كاستراتيجية تدريسية لها فلسفتها وقوانينها ومبادئها في بداية القرن العشرين سواء في أفكار جون دوي او غيره من المفكرين الغربيين، فإن الفكر الإسلامي قد سبق الغرب في ذلك، فقدم نموذجا في التعلم التعاوني من خلال ممارسته كثقافة عامة في التعليم او في غيرها من المواقف، وهذا ما يجعل التعلم التعاوني مبدأ إسلاميا في المقام الأول، حيث أن مبدأ التعاون مبدأ إسلامي في كل نواحي الحياة حث عليه القران الكريم والسنة النبوية وسار عليه الصحابة والمفكرين التربويين من علماء المسلمين ومارسوه كحاله خاصة في عملية التعليم والتعلم سواء في الحث على التفكير الجمعي أو من خلال الحث على التعلم كجماعة تساند بعضها بعضا ويتعلم بعضهم من بعض، وقد سبق ذُكِرَ في هذا البحث نماذج عديدة، تدل على أن التعلم التعاوني مبدأ تعليمي مهم في الفكر الإسلامي، منذ العهد النبوي، ثم عهد الصحابة ومن جاء بعدهم، بل حث عليه المنتسبون إلى العلم من أصحاب الفكر الإسلامي، ولعل أبرز شواهد ذلك حلقات الذكر والتعلم التي ما زالت قائمة في المساجد حتى يومنا هذا، والثقافة الإسلامية والفكر الإسلامي مارس هذه الاستراتيجية كثقافة عامة حث عليها وحظ لها وهو ما يتم ملاحظته من خلال ما تم استعراضه في موضوعات البحث آنفة الذكر، وهذا يدل على أن مفهوم التعلم التعاوني قد وجد بجلاء في فكر المسلمين ومربيهم، وأن تطبيق هذه الاستراتيجية قد مورس في تاريخ المسلمين التربوي.

أهم الأستنتاجات:

1–يعتبر التعلم التعاوني من أساليب التعليم التي أثبتت كفاءتها وتأثيرها الإيجابي بدلا من طرق التعليم التقليدية المعتمدة على الحفظ والتلقين من المعلم، دون وضع اعتبار للفكر والابداع، وظهر التأثير الإيجابي للتعلم التعاوني على كفاءة المهارات المكتسبة أثناء التعلم من مهارات أخلاقية وشخصية وحياتية واجتماعية.

2-اهتم الدين الإسلامي بالتعلم التعاوني، وتم تطبيقه كمنهج إسلامي علمي منذ العهد النبوي، وتطور مع تطور التعليم، واهتم به علماء الإسلام والمفكرون، ولم يكن منهجا جديدا استحدثه فكر الغربي، وأدرجه في التعليم.

3-اهتمام الغرب بالتعليم للوصول لمكونات معينة من التقدم، وربط كل ذلك بالمادة، على عكس الإسلام الذي جعل الهدف من العلم تزكية الروح لمعرفة الله، والاستمتاع بالحياة بتعلم العلوم فيها، واكتساب الأخلاق الحميدة.

4-امتاز الفكر الإسلامي بالسبق في ذلك منذ قرون كثيرة في استراتيجيات التعلم التعاوني وإيجابياته، على المستوى الأخلاقي والابداعي والحركي والحياتي.

5-يمكن الاستفادة من الفكر الإسلامي في تطبيق استراتيجية التعلم التعاوني في مؤسسات التعليم، لتكون الرؤية التعليمية رؤية إسلامية المبدأ، حديثة الوسائل، مبتكرة الأساليب، قابلة للتطور، حاملة هوية الدين الإسلامي.

6-يعتبر التعلم التعاوني احدى الاستراتيجيات التعليمية التي ينبغي أن يهتم بها المعلمون داخل حجر الصف حيث إنها تعمل على القضاء على الفروق الفردية وتنمية جانب الإبداع الجماعي بحيث يهتم كل طالب بأفراد المجموعة الاخرين، ويمارس كل طالب فيها دور القائد وبالتالي تتبادل الأفكار والفوائد وهذا ما اهتم به مفكري الإسلام منذ فجر الإسلام.

التوصيات:

1-إبراز أهمية التعلم التعاوني في الإسلام، وربط استراتيجيات التعلم التعاوني بالفكر الإسلامي.

2-ضرورة تطبيق استراتيجيات التعليم المختلفة التي أساسها وأصلها يعود إلى الفكر الإسلامي في العلوم المختلفة، بما يتناسب مع ماهية هذه العلوم وأهميتها.

3-إجراء المزيد من الدراسات التي تظهر تاريخ الإسلام، وتقدم العلم فيه للتشجيع على الرجوع لنفس المستوى.

4-توعية المعلمين بأهمية اكتساب مهارات التعلم الحديثة وتطبيقها وفق رؤية إسلامية الأصل، حديثة الاستراتيجيات، متجددة الأساليب.

5–الاعتزاز بالمنهجية الإسلامية في التعليم، وجعلها منطلقا مهما في استحداث الوسائل والأساليب، وإبراز الهوية التعليمية الإسلامية، التي تستفيد من أفكار وخبرات الحضارات الأخرى، وتبقى مستقلة بمنهجيتها التعليمية الإسلامية.

المراجع

- ابن أبي يعلي، أبو الحسين (بدون)، طبقات الحنابلة، (المتوفى: 526هـ)، المحقق: محمد حامد الفقي، بيروت، دار المعرفة.
- ابن جماعة، بدر الدين محمد بن إبراهيم، (2012م)، تذكرة السامع والمتكلم، في أدب العالم والمتعلم، ط3، دار البشائر، بيروت.
- ابن حبان، محمد بن حبان، (1998م) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، ط1، بيروت، مؤسسة الرسالة.
- ابن حنبل، أبو عبد الله، أحمد بن محمد بن حنبل (2001م)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرناؤوط – عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة
- ابن رجب، زين الدين عبد الرحمن، (2004م) جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، تحقيق: الدكتور محمد الأحمدي أبو النور ط2، تونس، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع.
- ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله القرطبي (1992م)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت
- ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله، (1994م)، جامع بيان العلم وفضله، المحقق: أبو الأشبال الزهيري، السعودية، دار ابن الجوزي.
- ابن مفلح، عبد الله محمد، (1999م)، الآداب الشرعية، المحقق: شعيب الأرناؤوط – عمر القيام، ط3، بيروت، مؤسسة الرسالة.
- ابن هشام، عبد الملك المعافري، (1974م)، السيرة النبوية لابن هشام، المحقق: طه عبد الرءوف سعد، الإمارات، الناشر: شركة الطباعة الفنية المتحدة.
- أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني (بدون)، سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت
- أبو سمرة محمود أحمد، والبرغوثي، عماد أحمد (2006م)، الإسلام والعلم، دار نور للنشر: القدس، فلسطين.

- أبو شريخ، شاهر، (2008م). استراتيجيات التدريس. عمان. الأردن، المعتز للنشر والتوزيع.
- أبو نعيم، أحمد بن عبد الله الأصبهاني (1409هـ)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار الكتب العلمية– بيروت.
- أمبوسعيدي، عبد الله، والحوسنية، هدى (2016م).استراتيجيات التعلم النشط 180 استراتيجية مع الأمثلة التطبيقية، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان.
- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (1422هـ)، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه – صحيح البخاري –، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة.
- البغدادي، أحمد بن علي، (1996م) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (ط الرسالة)، المحقق: محمد عجاج الخطيب، ط3، بيروت، مؤسسة الرسالة.
- البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود (1983م)، شرح السنة، تحقيق: شعيب الأرناؤوط–محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي – دمشق، بيروت.
- بمبا، آدام واخرون، (2017م)، التعلم التعاوني وارهاصاته عند علماء التربية المسلمين، مجلة التعليم الإسلامية (JIER) (2).
- البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين، (بدون)، المدخل إلى السنن الكبرى، المحقق: د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي – الكويت.
- الترمذي، أبو موسى محمد بن عيسى الترمذي(1975م)، سنن الترمذي، تحقيق: أحمد شاكر، محمد فؤاد، إبراهيم عطوة، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر
- جابر عبد الحميد جابر (1999م): استراتيجيات التدريس والتعلم، سلسلة المراجع في التربية وعلم النفس، الكتاب العاشر، القاهرة، دار الفكر العربي.
- الخفاف، إيمان عباس، (2013م)، التعلم التعاوني، عمان، الأردن، دار المناهج للنشر والتوزيع.
- الديب، محمد مصطفى، (2006م) استراتيجيات معاصرة في التعلم التعاوني. القاهرة: عالم الكتب.

- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (1985م)، سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة.
- الرامهرمزي، الحسن بن عبد الرحمن، (1984م)، المحدث الفاصل بين الراوي والواعي، تحقيق: د. محمد عجاج الخطيب، ط3، بيروت، دار الفكر.
- روجر وهولبك، إديث جونسون. (2008م). التعلم التعاوني. ترجمة مدارس الظهران الأهلية. الظهران، السعودية: دار الكتاب التربوي للنشر والتوزيع.
- الزرنوجي، برهان الإسلام، (1981)، تعليم المتعلم طريق التعليم، المحقق: مروان قباني، بيروت، المكتب الإسلامي.
- السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (1985م)، المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، تحقيق: محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي – بيروت.
- السخاوي، أبو الحسن علي بن محمد (1997م)، جمال القراء وكمال الإقراء، تحقيق: د. مروان العطيَّة – د. محسن خرابة، دار المأمون للتراث – دمشق – بيروت.
- عبد الحي الكتاني، محمد بن عبد الحي الإدريسي (بدون)، التراتيب الإدارية والعمالات والصناعات والمتاجر والحالة العلمية التي كانت على عهد تأسيس المدنية الإسلامية في المدينة المنورة العلمية، تحقيق: عبد الله الخالدي، دار الأرقم – بيروت
- عبد الوهاب، على جوده محمد (2020م). فاعلية استخدام بعض استراتيجيات التعلم النشط في تدريس التاريخ لتنمية مهارات التفكير التاريخي والاتجاه نحو المادة لدى طلاب المرحلة الثانوي، كلية التربية، بنها.
- عبدالسلام، عبدالسلام مصطفى. (بدون)، أسلوب التعلم التعاوني ودوره في تحسين مخرجات التعلم للطلاب،
- عبود، مصطفى احمد، (2016م)، أثر استخدام طريقة التعلم التعاوني على التحصيل والدافعية نحو تعلم الرياضيات في الأردن، رسالة ماجستير، جامعة ال البيت، الأردن.

- العتيبي، فاطمة قاسي(2015م). فاعلية إستراتيجية (H.L.W.K) في تدريس السيرة النبوية على تنمية القيم الخلقية والوعي بها لدى تلميذات المرحلة الابتدائية، دراسة مقدمة لاستكمال الحصول على درجة الماجستير في التربية، تخصص المناهج وطرق تدريس التربية الإسلامية، كلية التربية، جامعة الطائف.
- العجمي، عبدالله محمد. (2020م). فاعلية استخدام إستراتيجية التعلم التعاوني في تنمية مهارات تلاوة القرآن الكريم لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية بدولة الكويت، مجلة كلية التربية، جامعة عين شمس، (44)، ص ص 513-538.
- العرسان، سامر رافع ماجد (2017م). فاعلية استخدام إستراتيجيات التعلم النشط المستندة إلى النظرية المعرفية الاجتماعية في تنمية المرونة المعرفية ودافعية الإنجاز الأكاديمي لدى طلاب قسم علم النفس في جامعة حائل، قسم علم نفس، جامعة حائل.
- عطشان،علي سالم، وعبد، علي رفعت (2020م). التعلم التعاوني، كلية التربية بن رشد، قسم التاريخ، جامعة بغداد.
- الفارابي، محمد، (1984م)، آراء أهل المدينة الفاضلة – مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح.
- القرطبي، محمد بن أحمد (1964م)، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، القاهرة: دار الكتب المصرية.
- مراد، عمارة(2018م).أثر استخدام استراتيجية التعلم التعاوني في تنمية مهارات التفكير الإبداعي العام والحركي خلال حصة التربية البدنية والرياضية لدى تلاميذ المرحلة المتوسطة، دراسة ميدانية برأس الماء، مدين سطيف، أطروحة ماجستير، جامعة قاصدي مرحاب ورقلة.
- مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (بدون)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- نزول، محمد روح (2019م). تطبيق (CIRC (Cooperative Integrated Reading and Composition بالقصة القصيرة ترقية قدرة الطالب على فهم المقروء دراسة تجريبية

في مدرسة روح الإسلام أناك بنجسا آتشيه بسار، كلية التربية وتأهيل المعلمين، جامعة الرانيري الإسلامية.

- نصار، منذر محمود حمد،(2010م). صعوبات تطبيق التعلم التعاوني للمرحلة الأساسية (1-3) في الأردن من وجهة نظر المعلمين، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الشرق الأوسط.
- نوري، سعيد غنى (2018م). نظريات السلوك بين التعلم الحركي واستراتيجيات التعليم، بغداد: العراق، دار الكتب والوثائق.

- Ali، B.Z.، (2017). Penerapan Strategi Pembelajaran Masahisa Prodi Pendidikan Agama Islam pada Sekolah Tinggi Agama Islam Negeri (STAIN) Malikussaleh Lhoksoumawe، Journal Tarbiyah، 24(1).
- Ali، M.A.، (2016). Islamic and Western Education Systems Perceptions of Selected Educationists in Malaysia، Journal of Education and Educational Development ، 3(2)،pp.250-273.
- Arifin، H. (2017). Konsep Multiple Intelligences System Pada Sekolah Menenganh Pertama Al Washliyah 8 Medan Dalam Perspektif Islam. EduTech، Journal Ilmu Pendidikan dan Ilmu Sosial، 3(1), 52–73.
- Dadch، Z.A.، (2020). The Success oF The Teaching Methods of Prophet Muhammad (Pbuh) In Engineering Education, Journal of Islam and Science، 7(2)، pp. 61-66.
- Das، W.H.، Halik، A.، Zulfianah، Naim، M.،(2018).Strategies Of Islamic Education Teachers To Increase Students' Interest In Learning and Practicing In State Junior High School (Smpn)1 Lanrisang، Pinrang، Madania, 22(2), Pp.253-264.
- Johnson، D. (2002). Al-Ta'allum al-Ta'awuni. Al-Madar (Trans.). Mu'assasat 'Abd al-Hamid Shuman.
- Jones، L & Caston، L. (2008). Cooperative learning on Academic Achievement in Elementaty African American Males. Journal of Instructional psychology. 31(4): 280-283.
- Khairil، M.M, (2015). Strategi Pendidikan Islam Nabi Muhammad Saw."، journal Study Islam،10(2).
- Kumar،R., (2017).The Effect of Collaborative Learning on Enhancing Student Achievement، A Meta-Analysis، Presented in Partial Fulfilment of the Requirements for the Degree of Master of Arts, Educational Technology, Concordia University, Montreal،, Quebec, Canada.
- Nahan، H.T, (2019). Different Grouping Strategies for Cooperative Learning in English Majored Seniors and Juniors at Can Tho University، Vietnam, Education Sciences Journal, 9(59)،pp.1-16.

- Ningsih، S.، Kurniah، N.، & D، D. (2016). Penerapan Metode Cooperative Learning Untuk Meningkatkan Kemampuan Kognitif. Jurnal Ilmiah Potensia،1(2)،PP. 100–106.
- Nurhasanah، S.S.، & Sobandi، A.، (2016). Minat Belajar Sebagai Determinan Hasil Belajar Siswa، journal Pendidikan Manajemen Perkantoran، 1(1), pp. 135- 142.
- Tambak، S. (2017). Metode Cooperative Learning dalam Pembelajaran Pendidikan Agama Islam. Al-Hikmah:Journal Agama dan Ilmu Pengetahuan، 14(1), pp. 1–17.
- Tristanti، L. B. (2017). Pengertian Model Pembelajaran Cooperative Tipe Tai Dan Problem Learning (PBL) Terhadap Pemahaman konsep Bangun Ruang Siswa. AKSIOMA: Journal Program Studi Pendidikan Mathematica، 6(3). https://doi.org/10.24127/ajpm.v6i3.1131
- Zaman، B.،(2020). Implementation of Cooperative Learning Strategies in Islamic Religious Education، International Journal of Education & Curriculum Application, 3(2).PP.91-97.